

(وزارة المعارف العمومية)

عَدُوُّ السَّعْبِ

رواية تمثيلية ذات خمسة فصول

تأليف

هنريك إبسن

HENRIK IBSEN

نقلها عن الانجليزية

أبو الهيثم زكريا

وراجعها

خليل مطران محمد زكي المهندس زكي طليمات

(حقوق هذه الترجمة محفوظة للوزارة)

سنة ١٩٣٢

دار الطباعة الاهلية ٦٤ شارع الفجالة بالقاهرة

أشخاص الرواية

الدكتور توماس ستوكمان (Thomas Stockmann) :

مفتش صحة حمامات البلدية .

كاترين ستوكمان (Katrine Stockmann) : زوجته .

بترا (Petra) : ابنتهما ، معلمة في مدرسة .

ايليف (Ejlif) : ابن لهما ، عمره ١٣ سنة .

مورتن (Morten) : ابن لهما ، عمره ١٠ سنة .

بيتر ستوكمان (Peter Stockmann) : أخ أكبر للدكتور :

عمدة المدينة ورئيس لجنة الحمامات الخ . الخ .

مورتن كيل (Morten Kiil) : صاحب مدبغة .

هوفستاد (Hovstad) : رئيس تحرير « جريدة رسول الشعب » .

بيلنج (Billing) : محرر بالجريدة المذكورة

هورستر (Horster) : قبطان

اسلاكسن (Aslaksen) : صاحب مطبعة .

رجال مختلفو الأحوال والأعمال ، وبعض نساء ،
وفرة من أطفال المدارس وجمهور يحضر إلى اجتماع عام .

» تحدث الرواية في إحد بلدان الساحل ،

» من جنوبي بلاد النرويج ،

نقلت هذه الرواية عن ترجمة انجليزية للأصل النرويجي قام بها
فاركوهارسون شارب Farquharson Sharp واستأنس المترجم
عند نقلها الى العربية بترجمة أخرى تولتها السيدة ماركس افلنج .

الفصل الأول

« المنظر : غرفة جلوس الدكتور ستوفمان (Stockmann) . والوقت
« مساء — الغرفة بسيطة ولكنها مفروشة فراشاً نظيفاً . ويوجد في الجدار
« الأيمن بابان : الأبعد منهما يؤدي إلى البهو والأقرب إلى غرفة المطالعة
« التي للدكتور — وفي الجدار الأيسر أمام الباب الذي يؤدي إلى البهو
« باب يؤدي إلى الغرف التي لبقية أفراد العائلة ، وفي منتصف هذا الجدار
« يوجد موقد التدفئة وبعده مقعد (كنبه) معلق من فوقه مرآة ، وأمام
« المقعد منضد بيضى الشكل . وعلى المنضد مصباح له مظلة : وفي ظهر
« الغرفة باب مفتوح يؤدي إلى غرفة المائدة . ويرى ييلنج (Billing)
« جالساً إلى المائدة وقد وضع عليها مصباح مشعل . ومعه قطيلة (فوطه)
« محشورة في طوقه تحت ذقنه ، والسيدة ستوفمان امرأة الدكتور واقفة
« بجوار المائدة تقدم إليه صحناً كبيراً مليئاً لحماً (روزيف) - أما بقية
« الكراسي التي حول المائدة فهي خالية . وتلوح المائدة غير منظمة ، يدل
« ظاهرها على أن بعضهم كان جالساً إليها واكل وانتهى وتركها هكذا . . . »



كاترين : ها أنت ذا ترى أنك إذا حضرت متأخراً عن الموعد

ساعة لم يكن بد من أن ترضى بلحم بارد .

ييلنج : (وهو يأكل) إنه طيب فوق العادة . شكراً . طيب جداً .

كاترين : زوجى يحتم أن يتناول طعامه فى أوقات محدودة
وأنت تعرف ...

يلنج : لا يؤثر فى هذا شيئاً . بل الواقع أنى أكاد أعتقد أنى
أستلذ الأكل وأنبسط إذا جلست إلى المائدة وأكلته كله
وحدى لا يزعجنى أحد .

كاترين : حسن . ما دمت تستطيعه ... (تلتفت صوب باب
البهو تسمع) أظن أن السيد هوفستاد (Hovstad) قد
حضر هو أيضاً .

يلنج : يغلب ذلك .

(يدخل بيتر ستوكمان . وهو لابس معطفاً وقبعة رسمية
عليها شريط مذهب ويحمل عصا) .

بيتر : مساء الخير يا كاترين .

كاترين : (آتية إلى غرفة الاستقبال) آه . مساء الخير — أهو
أنت ؟ ما أ كثر لطفك لتفضلنا بزيارتنا .

وردد فى ترجمة السيدة ماركس افلنج أن على هذه القبعة شريطاً مذهباً .

بيتر : اتفق أنى كنت ماراً ولذا ... (ينظر إلى غرفة المائدة)
أرى عندك ضيفاً .

كاترين : (بشيء من الارتباك) أو . لا . أنه حضر مصادفة .
(بسرعة) ألا تدخل وتناول شيئاً أنت أيضاً .

بيتر : أنا . كلا . شكراً . أعوذ بالله . لحم سخن بالليل . لا ؛ إن
معدتى لا تقر هذا .

كاترين : أو — ولو مرة واحدة على سبيل ...
بيتر : لا . لا . يا سيدتى العزيرة إنى ملازم فنجان الشىء
وقطعة الخبز والزبدة . إنها على مضى الوقت أحسن
وأفضل ونوعاً ما أقرب إلى الاقتصاد أيضاً .

كاترين : (تبسم) إياك أن تظن لهذا أنى أنا وتوماس على شيء
من الأسراف .

بيتر : أنت ؟ — لا يا عزيزتى . محال أن أظنك كذلك (يشير
إلى غرفة مطالعة الدكتور) أهو هنا ؟

كاترين : لا . إنه خرج يتمشى قليلاً بعد العشاء — هو والاولاد

بيتر : لا أرى أن هذا المشى بعد العشاء في محله (يتسمع) أظن أنه هو الآتى .

كاترين : لا . لا أظنه هو (تسمع دقة على الباب) تفضل . (يدخل هوفستاد من باب البهو) أو . هو أنت يا سيد هوفستاد هوفستاد : نعم . رجائى أن تعذرينى ؛ ولكنى شغلت فى المطبعة . سعدت مساء يا حضرة العمدة .

بيتر : (ينحنى بشئ من الجفاف) سعدت مساء . إنك آت فى مهمة بلا شك ؟

هوفستاد : بعض الشئ — بشأن مقالة من أجل جريدتى .

بيتر : هكذا قدرت . بلغنى أن أخى أصبح من أسيل الناس يبدأ فى مراسلة « رسول الشعب » .

هوفستاد : أجل . إنه من أصلح من يستطيعون التحرير فى « رسول الشعب » يوم يتناول مسألة من مسائلنا فى البلدية

كاترين : (الى هوفستاد) ولكن ألا . . . (تشير إلى غرفة المائدة) .

بيتر . صحيح . صحيح . لا ألومه بتاتاً ، — وهو كاتب — أن
يوجه أقواله إلى الجهة التي يجد منها عطفاً وإقبالاً . وفضلاً
عن هذا فاني شخصياً لا أحمل في قلبي موجدة على جريدتك
يا سيد هوفستاد

هوفستاد : أنا على ما ترى .

بيتر : إذا ذكر الشيء بالشيء فاني أقرر أن في البلد روح تسامح
كبير وروح قومية بلدية تسر الخاطر . كل هذا ناشئ من
وجود مصلحة مشتركة بيننا . مصلحة عالية في نظر كل
مواطن مخلص سليم العقل .

هوفستاد : الحمامات . نعم

بيتر : بعينها . حماماتنا الجميلة البديعة . تنبه إلى كلامي يا سيد
هوفستاد . ستكون الحمامات محور حياتنا البلدية . لا أشك
في ذلك بتاتاً

كاترين : هذا بعينه ما يقوله توماس

بيتر : أنظر الآن ، كيف أن بلدتنا كبرت واتسعت أعمالها في

السنة الأخيرة أو السنتين إلى حد يدعو إلى العجب .
تدفقت الأموال في البلدة . ودب فيها شيء من روح
الحياة والعمل وأخذت قيمة المنازل والأراضي ترتفع
يوماً عن يوم .

هو فستاد : وأخذت البطالة تقل .

بيتر : نعم . هذا شيء آخر . وقد خف عن الناس عبء ضريبة
الفقراء فارتاح أصحاب الأملاك . وفي اعتقادي أن العبء
سيخف أكثر إذا جاء موسم الصيف هذا العام كما نرجو .
وقصدنا كثير من الزوار وكثير من المرضى الذين
يشهرون صيت الحمامات .

هو فستاد : لعله ينتظر أن يكون الحال على ما نرجو .

بيتر : الحالة تبشر بذلك . والبريد يأتينا كل يوم بعدد من
الرسائل يسأل فيها أصحابها عن شقق خالية وغرف
وغير ذلك .

هو فستاد : إذن فسيكون نشر مقال الدكتور الآن في وقته .

بيتر : هل كتب شيئاً آخر في هذه الأيام ؟

هوفستاد : هي مقالة كتبها في الشتاء يوصي الناس فيها بالانتفاع
بالحمامات ويسهب في بيان المزايا الصحية التي تنعم بها
هذه البلدة . ولكنني وقفت نشرها مؤقتاً

بيتر : آه ، لعل ذلك لما نعت بـ بسيط في شأنها !

هوفستاد : لا . لا . ولكنني استصوبت أن أبقياها حتى يأتي الربيع
لأن الناس في ذلك الوقت يفكرون في الجهات التي
يقصدون إليها في الصيف

بيتر : في محله . لقد كان رأيك صواباً يا سيد هوفستاد
كأترين : فعلاً . إن توماس لا يكل له جهد إذا هو اشتغل بأمر
خاص بالحمامات

بيتر : تذكرى أنه مفتش صحة هذه الحمامات

هوفستاد : نعم . وأكثر من ذلك . إنها لم تنشأ إلا بفضلله

بيتر : بفضلله هو ! نعم يبلغني من آن لأن أن في الناس من يرى
هذا الرأي ؛ ولكن يجب على في الوقت نفسه أن أقول

أننى أتصور أن لى فى الأمر يداً ولو قصيرة

كاترين : فعلا . هذا ما يقوله توماس دائماً .

هوفستاد : من ينكر عليك هذا يا سيد ستوكمان ؟ أنت نفذت

المشروع وجعلت منه مصلحة قائمة . نحن جميعاً نعرف

ذلك . ما عנית إلا أن فكرة المشروع إنما تأتت من

أخيك الدكتور أولا .

بيتر : الفكرة ! نعم الفكرة . إن أخى كان كثير الفكر فى ذلك

المقت لسوء الحظ - ولكن عندما يراد التنفيذ الفعلى يجب

عليك أن تقصد الى شخص من طراز آخر يا سيد هوفستاد

وقد كان يدور فى خلدى أن فى هذا البيت على الأقل ...

كاترين : رويدك يا عزيزى بيتر ...

هوفستاد : كيف تظن أن ...

كاترين : ألا تدخل وتناول شيئاً من الطعام يا سيد هوفستاد ؟

مؤكد أن زوجى سيحضر توّاً

هوفستاد : شكراً لا بأس بقطعة صغيرة — (يذهب داخلاً الى
غرفة الطعام)

بيتر : (يخفض صوته قليلاً) انه ليدهشنى أن أولاد الفلاحين
هؤلاء لا تفارقهم قلة الذوق بتاتا

كاترين : هوّن عليك — ليس هذا مما يستحق الاهتمام له . ألا
يمكنك أنت وتوماس أن تتقاسما فضل العمل كأخوين ؟؟
بيتر : كنت أرى ذلك . ولكن يظهر أن فى الناس من لا يقنعون
بحصة واحدة

كاترين : ما هذا الكلام الفارغ أنت وتوماس على أتم وفاق
(تسمع) ها هوذا آت على ما أظن (تخرج وتفتح الباب
المؤدى الى الهوى)

الدكتور : (يضحك من الخارج ويتكلم بصوت عال) هو !
كاترين جئت بك بضيف آخر أما فى ذلك ما يسر . تفضل
ياقبطان هورستر . علق معطفك على هذا المشجب - آه -
إنك لا تلبس معطفا . تأمل يا كاترين — لقيته مصادفة

في الطريق ولم أستطع حمله على المجيء إلا بالجهد الجهيد
 (يدخل القبطان هورستر ويحيي السيدة ستوكان — ويتبعه
 الدكتور ستوكان بجانب الباب) ادخلوا يا أولاد . لقد
 هضموا ما أكلوا الآن وعادوا اليك جياعا — تفضل
 ياسيد هورستر — لا بد أن تأكل قطعة من اللحم (يدفع
 هورستر الى غرفة الطعام) .

كاترين : (يدخل ايليف ومورتن بعدهما) وى اتوماس —
 ألا ترى ...

الدكتور : (ملتفتاً في مدخل الباب) أو — هذا أنت يا بيتر
 (ويذهب ويسلم عليه باليد) حقا أن هذا شيء جميل .

بيتر : بكل أسف لا بد لي أن أذهب على الفور

الدكتور : كلام فارغ — سيأتي الآن شراب التودى (Toddy)
 — لعلك لم تنسى التودى يا كاترين

كاترين : كيف أنساه . الماء يغلي الآن (تذهب داخله غرفة الطعام)
 بيتر : شراب التودى أيضاً ؟ ؟

الدكتور : أجل . اجلس وسنشر به مؤتسين .

بيتر : شكرأ لك . لا . لا أغشى مجالس الشراب فى المساء .

الدكتور : ولكن ليس هذا مجلس شراب .

بيتر : يخيّل الى انه كذلك (ينظر صوب غرفة الطعام) عجباً

كيف يهتمون كل هذا المقدار العظيم من الطعام

الدكتور : (يمسح كفيه احدهما بالآخرى) نعم أليس مما يسر

النفس ان نرى الشبان وهم يأكلون؟ إنهم جياع دائماً . وهذا

ما يجب لهم . لا بد أن يأكلوا . إنهم يحتاجون إلى القوة .

هم الذين عليهم أن يحركوا ما - تمر الآن من قوى

المستقبل يا بيتر .

بيتر : أسمح لى أن أسألك ماذا هم واجدون هنا ليحركوه كما تقول

الدكتور : آه . وجه سؤالك هذا الى الشبان أنفسهم يوم يأتي

وقتهم . نحن لا نستطيع أن نرى هذه الأوقات بالطبع .

بغلان عتيقان مثلنا ...

بيتر : مهلا . مهلا . حقا أن هذا التعبير مستغرب .

الدكتور: أوه . لا يصح أن تفهم كلمتي بمعناها الحرفي يا بستر .
 إني في غاية الارتياح والرضا . وفي اعتقادي أنه من
 الحظ العظيم النادر أن يكون الانسان منا في وسط هذه
 الحياة النابتة النامية العفّية . أجل إنه وقت باهر . تستحب
 فيه الحياة . ويخيل إلىّ كأنّ عالماً جديداً برمته يخلق
 من حولك .

بيتر : أترى ذلك فعلاً ؟

الدكتور: آه . بالطبع . إنك لا تتبيّن بالوضوح الذي أتبيّن به .
 لقد قضيت عمرك في هذه الحياة فاعتدتها ، وأصبحت
 إحساسك بها فاتراً . أما أنا وقد دفنت كلّ هذه السنين في
 زاويتي الصغيرة بأعلى الشمال حيث لا أرى غريباً
 قد يأتي إلىّ بأفكار جديدة ، فالتأثير الحادث الآن لي من
 رؤيتي ما آلت اليه هذه البلدة هو عين التأثير الذي كان
 يحدث لي لو أني القيت فجأة في صميم مدينة مزدحمة .

بيتر : أوه ! مدينة !

الدكتور : أعرف ، أعرف . أن أحوال بلدتنا تجري في نطاق ضيق بالقياس إلى غيرها ولكن فيها حياة وفيها رجاء وفيها من الأمور الجمّة ما يستحق أن تعمل له وتجاهد في سبيله . وهذا هو الشيء المهم (ينادى) كاترين ! ألم يحضر ساعى البريد ؟

كاترين : (من غرفة الطعام) كلا

الدكتور : ثم كون الانسان عائشاً هنا يا بيتر عيشة راحة ، هذا شيء يعرف قيمته من كان على حافة الموت جوعاً كما كنا بيتر . نعم . مؤكّد . . .

الدكتور : في الواقع أننا كنا في الشمال في غالب الأحيان نقاسى شظف العيش . أما اليوم فالواحد يعيش كأنه لورد . اليوم مثلاً في الغدا كان عندنا روزيف وفي العشاء أيضاً — ألا تأتي فتنناول قطعة صغيرة ؟ أو تعال أريكه . على كل حال تعال هنا .

بيتر : لا . لا . ولا بملك الدنيا

الدكتور: طيب . طيب ولكن تعال هنا . أترى أننا اشترينا
غطاء للمائدة

بيتر : لحظات ذلك . نعم

الدكتور : كذلك اقتنينا مظلة للمصباح أراها . كل هذا مما تقتصده
كاترين . إن هذه الأشياء تجعل الغرفة ممتعة ألا ترى ذلك .
قف هنا ، قليلا فقط — لا . لا . ليس هناك . هنا بالضبط
نعم . أنظر الآن . عند ما تقع الأنوار عليها كلها . اعتقد
تمام الاعتقاد أنها جميلة جدا ، أليس كذلك ؟

بيتر : أوه إذا كنت تستطيع اقتناء مثل هذه الطرف

الدكتور : نعم أستطيعه الآن . تقول لى كاترين أن مكسبى يكاد
يكون قدر ما تنفق تماما

بيتر : يكاد — نعم !

الدكتور : ولكن الرجل المشتغل بالمسائل العلمية يجب أن
تكون معيشته على نمط ممتاز نوعا ما . أنى متأكد أن
الموظف المدنى العادى ينفق فى العام أكثر مما أنفق أنا

بيتر : الواقع أن الموظف المدني ، الرجل الذى يكون في مركز عال يسمح حسن مرتبه فيه ...

الدكتور : دع ذلك . لنقل أى تاجر عادى . مثله ينفق مرتين أو ثلاثاً أكثر منى

بيتر : هذا أمر طبيعى يتبع تفاوت الناس في المراكز
الدكتور : على كل حال أؤكد لك أننى لا أنفق نقوداً في غير
فائدة صحيحة . بيد أنه لا يطاوعنى قلبى فأحرم نفسى لذتها
بإضافة إخوانى . أجدنى كما تدرى شديد الحاجة إلى مثل
هذا . لقد عشت مدة طويلة محبوساً عن كل شىء . حتى
لقد أصبح من ضرورات الحياة عندى أن أختلط
بالشباب الناهض ، بالرجال المتحمسين ذوى المطامع ،
ذوى العقول الحرة النشيطة . وهذا ينطبق تمام الانطباق
على هؤلاء الأشخاص الذين يستمتعون الآن بطعامهم .
ليتك تعرف هوفستاد أكثر مما ...

بيتر : على فكره . خبرنى الآن هوفستاد أنه شارع فى نشر
مقالة لك أخرى .

الدكتور : مقالة لى ؟

بيتر : نعم . عن الحمامات . مقالة كتبها فى الشتاء .

الدكتور : أوه . تلك ؟ . لا . لا أريد أن تنشر هذه المقالة فى
هذا الوقت بالذات .

بيتر : لماذا ؟ . يخيل لى أن هذا الوقت أليق الأوقات لنشرها
الدكتور : نعم قد يكون ذلك . فى الظروف العادية (يخطو
قاطعاً الغرفة)

بيتر : (يتبعه بنظراته) هناك شىء غير عادى فى الظروف
الحاضرة ؟

الدكتور : (يقف ساكناً) أقول لك الحق يا أخى ، لست
أستطيع أن أخبرك الآن . وعلى كل حال ، فى هذه الليلة .
قد يكون هناك شىء كثير غير عادى يحيط بالظروف
الحاضرة وقد لا يكون هناك شىء من ذلك بتاتا . وقد

يحتمل جـد الاحتمال أن يكون الأمر وهما من أوهامى .
 بيتر : كلامك كله مبهم . أهنالك تـديرات جارية تعملون على
 إخفائها عني ؟ كنت أظن أنى بصفة كونى رئيساً للجنة
 الحمامات ...

الدكتور : وأنا كنت أظن — أنى — أوه دع عنك ذلك —
 لا يحملنا الأمر على أن يهبط بعضنا فى وجه بعض .
 بيتر : معاذ الله — ليس من عادتى أن أهب وجه الناس كما
 تقول . ولكن لى الحق أن أطالب وأشدد عليكم باتباع
 الطرق الرسمية ، وأن تجرى الأمور فى مجاريها الصحيحة
 حتى يتناولها الرؤساء المنوطون بالعمل رسمياً ويفصلوا
 فيها — أنى لا أسمح لأحد أن يمرّ من وراء ظهورنا بحركة
 من حركات المداورة .

الدكتور : هل علمت أنى حاولت فى يوم من الأيام أن أمشى
 وراء ظهوركم ؟

بيتر : مهما يكن من الأمر فانك ميال بطبيعتك إلى السير
 على هواك .

ولا يسمح بهذا في مجتمع صحيح النظام . يجب على الفرد بلا شك أن يذعن للمجتمع ويخضع . وبعبارة أدق — يجب عليه أن يذعن لولاة الأمر الذين في يدهم مصلحة المجتمع .

الدكتور : على الراجح . ولكن ما دخل كل هذا في شأني ؟
بيتر : هذا بعينه ما يخيل إلى أنك لا تريد أن تفهمه بتاتا يا عزيزي
توماس — ولكن — تنبه لقولي . ستأسف يوماً من الأيام على سلوكك هذا — يوماً قريباً أو بعيداً . لقد أذرتك — سلام عليك

الدكتور : هل زايك الصواب ؟ ماذا أصابك . لقد شطت بك الظنون

بيتر : ليست هذه عادتي — فاعذرنى إذا أنا . . . (ينادى موجهاً صوته إلى غرفة الطعام) ليلة سعيدة يا كاترين
ليلة سعيدة يا سادة (يخرج)

كاترين : (تأتي من غرفة الطعام) هل ذهب ؟

الدكتور : نعم . ذهب مغضباً

كاترين : ولكن يا عزيزى توماس ماذا صنعت به ثانية ؟

الدكتور : لا شئ البتة . وعلى كل حال ، انه لا يستطيع أن يجبرنى على تقديم تقريرى إليه قبل الموعد اللائق

كاترين : أى شئ لديك تقدم عنه تقريراً

الدكتور : (يهمهم) هه ! دعى لى هذا يا كاترين . غريب أن ساعى البريد لم يحضر

(ينهض هوفستاد وييلنج وهورستر عن المائدة ويحضون

إلى غرفة الجلوس (إيليف ومورتن يحضران بعدهما)

ييلنج : (يتمطى) آه . إن الانسان ليسعر أن قواه قد تجددت بعد مثل هذه الأكلة

هوفستاد : إذن لم يكن العمدة لطيف المزاج هذه الليلة !

الدكتور : العيب على معدته — أنه سيئ الهضم جداً

هوفستاد : يخيّل إلى أنه لم يستطع هضمنا نحن الاثنين من

محررى رسول الشعب

كاترين : لقد استطعت أن تخلص نفسك منه بلطف
هو فستاد : نعم . نعم . ولكنها لا تخرج عن هدنة بسيطة
بيلنج : هذا هو الواقع — في هذه الكلمة كل شيء
الدكتور : تذكروا دائماً أن يتر رجل وحيد ، مسكين . ليس
لديه من مسرات الحياة العلية شيء — لا شيء عنده إلا
الشغل على الدوام كما أن ذلك الغول الجهنمي ، الشاى
الذى يملأ به بطنه . . . ها . هاتوا يا أولاد كراسى هنا —
أما يأتينا شراب التودى يا كاترين
كاترين : (ذاهبة إلى غرفة الطعام) سأحضره على الفور
الدكتور : اجلس هنا على المقعد بجانبى يا قبطان هورستر . نحن
لا نراك إلا نادراً — تفضلوا بالجلوس يا اخوانى —
(يجلسون إلى المنضد وتحضر كاترين ستوكمان صينية
عليها مشعل كحول وأكواب وزجاجات الخ)
كاترين : إليكم . هذا عرق وهذا روم . وهذا هو الكونياك .
وليخدم كل نفسه

الدكتور : (يتناول كوبة) سنفعل (كلهم يأخذون في المزج
لصنع شراب التودى) وعلينا بالسيجار . ايليف أنت
تعرف مكان الصندوق . وأنت يا مورتن هات غليوني
ينصرف الولدان ذاهبين إلى الغرفة اليمنى) انى أظن أن
ايليف يضع في جيبه شيئاً من السيجار من آن لأن !
ولكنى اتغاضى عن ذلك (ينادى) وقبعة التدخين أيضاً
يامورتن . كاترين ! خبريه أين تركتها . آه . انه أحضرها
(يحضر الأولاد الأشياء المطلوبة) الآن أيها الاخوان
انى ملازم غليونى كما تعلمون . وقد شهد هذا الغليون معى
أياماً من أسوأ أيام الجو فوق : فى الشمال (يقرع كأسه
بكؤوس اخوانه) صحتكم جميعاً .

جميل أن يجلس الانسان هنا مرتاحاً دقيماً .

كاترين : (وهى جالسة تشتغل بالابرة) أأنت مبحر قريباً
أيها السيد القبطان ؟

هورستر : أرجح أننا سنقلع فى الأسبوع القادم .

كاترين : أظن أنكم قاصدون أمريكا .

هورستر : أجل هذى هى الخطة

كاترين : إذن فلن تشترك فى الانتخاب المقبل .

هورستر : أمنتظر أن يحدث انتخاب ؟

يلينج : ألا تعرف ذلك ؟

هورستر : لا . أنى لا أشغل نفسى بهذه المسائل .

يلينج : ولكن ألا تهتم بالمصالح العامة ؟

هورستر : كلاً — إنى لا أعرف شيئاً من شئون السياسة

يلينج : ومع ذلك — يجب على كل انسان أن يعطى صوته

هورستر : حتى وان لم يكن الانسان يعرف ما يجرى فى البلد

يلينج : لا يعرف شيئاً ، ماذا تعنى بذلك ؟ أن المجتمع أشبه .

شئ بالسفينة واجب على كل من فيها أن يكون على

استعداد لتولى قيادتها

هورستر : قد يكون هذا صحيحاً على البرّ أما على ظهر السفينة

فهذا لا ينفع

هوفستاد : يدهشني أن غالب الملاحين لا يهتمون بشيء مما يجري
على اليابسة

بيلنج : غريب جداً

الدكتور : أن الملاحين كالطيور الرحالة : جميع البقاع موطن
لها على السواء . وفي هذا سبب آخر في أننا أشد منهم حرصاً
على مصلحة بلادنا . هل لديكم في عدد الغد من رسول
الشعب شيء ذو أهمية خاصة

هوفستاد : لا شيء من مسائل البلدية ؛ ولكن كان في نيتي أن
أنشر مقالتيك بعد غد

الدكتور : مقالتي ! إلى حيث . اسمع . أهملها وقتاً ما
هوفستاد : حقاً ؟ كان عندنا فراغ لها . ولقد زعمت أن هذا
هو الوقت الملائم لنشرها

الدكتور : نعم . نعم . قد يكون رأيك في محله . ولكن يجب
تأجيلها الآن على كل حال ؛ وسأوضح لك السبب فيما بعد

(تأتي الآنسة بترا (Petra) من البهو وهي لابسة قبعة ومعطفها
ومعها ربطة كراسات مدرسية تحت إبطها)

بترا : سعد مساؤكم

الدكتور : ومساؤك يا بترا . هلى (تحيات وتسليمات و بترا تخلع

أشيائها وتضعها على أحد الكراسى بجوار الباب)

بترا : أنتم جالسون هنا جميعاً تستمتعون ببعضكم ببعض وأنا هناك

أقاسى الأمرين

الدكتور : اذن فتعالى وخذى نصيبك أنت أيضاً

ييلنج : أجهز لك كأساً ؟

بترا : (آتية الى المائدة) شكراً اولكنى أفضل أن أصنع شرابى

بيدى . انك تجعل المزيج شديداً جداً . ولكنى نسيت —

يا أبى . معى خطاب لك (تذهب الى الكراسى التى وضعت

عليها أشيائها)

الدكتور : خطاب ؟ بمن ؟

بترا : (باحثة في جيب معطفها) ناولنى إياه ساعى البريد عندما كنت خارجة من المنزل .

الدكتور : (ناهضاً وذاهباً إليها) وأنت تعطينى اياه الآن فقط
بترا : لم يكن عندى فى الحقيقة وقت للرجوع . ها هو ذا .

الدكتور : (يتناول الخطاب) دعينى أرى ا دعينى أرى يا بنية
— (ينظر إلى العنوان) نعم . هذا هو .

كاترين : أهو الخطاب الذى كنت تنتظره بفروغ صبرياتوماس ؟

الدكتور : نعم هو . سأذهب الى غرفتى و ... أين أجد المصباح
يا كاترين ؟ ... أليس فى غرفتى نور ... مرة أخرى .

كاترين : بلى — أن مصباحك مشعل من قبل على المكتب .

الدكتور : حسن . حسن . معذرة : لحظة واحدة — (يدخل
غرفة المطالعة) .

بترا : ماتخمينك أن يكون هذا الخطاب يا أمى ؟

كاترين : لا أدرى . لم يزل أبوك منذ يوم أو يومين يسألنى هل
أتى ساعى البريد أم لا !

بيلنج : لعله بشأن مريض من أهل الريف .

بترا : مسكين أبي — انه سينهك نفسه بالعمل على عجل (تمزج
كأساً لنفسها) ها هو ذا ! سيكون طعمه لذيذاً

هوفستاد : هل عدت إلى التدريس اليوم في المدرسة الليلية ؟
بترا : (تحتسى الكأس) ساعتين .

بيلنج : وأربع ساعات في المدرسة بالنهار .
بترا : بل خمس ساعات .

كاترين : ولا يزال معك كراسات للتصحيح — على ما أرى .
بترا : نعم — كومة كبيرة .

هورستر : يخيل إلى أنك أنت أيضاً مثقلة بالأعمال !

بترا : أجل — ولكنه مفيد — أن الانسان يصبح من بعد ذلك
متعباً تعباً لذيذاً .

بيلنج : وهل تحبين هذا ؟

بترا : أجل إنه يجعل نوم الانسان هنيئاً .

مورتن : لا بد أنك اقترفت خطايا كثيرة يا بترا ؟

بترا : أنا ؟

مورتن : نعم ، لأنك تشتغلين كل هذا المقدار . يقول أستاذنا السيد رولاند أن الشغل عقاب لنا على خطايانا .

ايليف : ويحك أتصدق مثل هذا الكلام ؟

كاترين : ايليف ، أقصر ! أقصر !

ييلنج : (ضاحكا) هذا شيء عظيم !

هوفستاد : ألا تريد أن تشتغل مثل هذا الشغل الشاق يا مورتن ؟
مورتن : كلا . لا أريد .

هوفستاد : إذن فماذا تشتهي أن تكون ؟

مورتن : اشتهى أن أكون من الفيكونج أمراء البحار .

ايليف : إذن فلا بد لك أن تكون بلا دين .

مورتن : من السهل أن أصبح بلا دين . ألا يمكنني ذلك ؟

ييلنج : إني على اتفاق معك في الرأي يا مورتن . هذا احساسى بعينه

كاترين : (تكلمه بالإشارة) إني واثقة أن هذا غير صحيح ،

يا مستر ييلنج .

بيلنج : بلى . وأقسم أنه صحيح . وإني خور بذلك . صدقني
ياسيدة ستوكان أن العالم سيصبح بلا دين في وقت قريب .
مورتن : وعندئذ يتاح له أن يفعل ما يريد .

بيلنج : أنت ترى طبعاً ، يامورتن أن . . .
كاترين : لا بد من ذهابكما الآن إلى غرفكما يا ولدي . لا بد أن
لديكما دروساً في الغد واجبة الحفظ الليلة .

إيليف : أشتى أن أبقى هنا قليلاً . . .

كاترين : كلا ، كلا . إذهب أنت وهو . كلا كما .

(الولدان يحيطان : « سعيدة » ، ويذهبان داخلين إلى الغرفة اليسرى)
هو فستاد : أعتقدين فعلاً أن هذا الكلام يضر الأولاد في شيء ؟
كاترين : لا أدري ولكني لا أستحب ذلك .

بترا : ولكن يا أمي ، إني أعتقد أنك لست على صواب فيما ترين .
كاترين : قد يكون الأمر كذلك ولكني لأقره ولا سيما في بيتنا .
بترا : إن هناك أكاذيب كثيرة في البيت أو المدرسة على السواء
ففي البيت يحتم علينا أن لا نتكلم وفي المدرسة يطلب إلينا
أن نقف ونقول للتلاميذ أكاذيب صريحة .

هورستر : تقولين أكاذيب ؟
 بترا : نعم . ألا تدري أن علينا أن نعلمهم مسائل كثيرة لا تؤمن
 نحن بها .

يلنج : هذا هو الواقع فعلا .
 بترا : لو كانت عندي الوسيلة لفتحت مدرسة وسرت بها على
 منهج يختلف عما هو جار تمام الاختلاف .
 ييلنج : أوه . الوسيلة ... اقبحاً للوسيلة .

هورستر : إذا كنت تفكيرين في هذا فعلا يا آنسة ستوكان فانه
 يسرنى أن أهيم لك مكان المدرسة التي تريدن . إن
 البيت الكبير الواسع القديم ، الذي تركه لى والدى يكاد
 يكون خالياً ، وفي الطبقة الأرضية منه غرفة فسيحة جداً
 للطعام يمكنك أن ...

بترا : (ضاحكة) — شكراً لك جزيلاً . بيد أنى أشفق أن
 لا جدوى من هذا العمل .

هوفستاد : لا . الآنسة بترا ، أميل بفطرتها إلى الصحافة . على

فكرة . هل كان لديك متسع من الوقت لتناول تلك
 الرواية الانجليزية التي وعدت أن تترجمها لنا ؟
 بتر : لا . لم يحن الوقت بعد . ولكنها ستصلك في وقت ملائم .
 (يأتي الدكتور ستوكمان من غرفته وفي يده خطاب مفتوح)
 الدكتور : (يهز الخطاب في الهواء) آه ! آه ! سيكون في البلد
 شيء جديد تلغظ به ، أؤكد لكم .

بيلنح : شيء جديد ؟

كاترين : ما هو هذا ؟

الدكتور : استكشاف عظيم ، يا كاترين .

هو فستاد : صحيح ! !

كاترين : استكشاف منك ؟

الدكتور : استكشاف مني (يمشي هنا وهناك) والآن دعوهم
 يأتوا ويقولوا على عادتهم أن المسألة كلها خيال وأوهام
 من رجل مافون - بيد أنهم لن يقولوا هذا الكلام بعد
 ذلك أؤكد لكم .

بترا : حسن يا والدى : ما المسألة ؟

الدكتور : نعم . نعم اعطوني وقتاً وإتم تعرفون كل شئ
آه لو كان يترمعنا الآن ! هذا يرينا كيف أننا نحن الرجال
نستمر في تكوين أحكامنا على الأشياء ، ونحن في الواقع
عمى كالجرذان المناجد .

هوفستاد : ما قصدك يا دكتور ؟

الدكتور : (واقفاً ساكناً بجوار المائدة) أليس الرأى السائد
ان بلدتنا بقعة صحية ؟
هوفستاد : بكل تأكيد .

الدكتور : بقعة صحية فوق العادة فعلاً — وجهة تستحق ان
يدعى إليها الناس بكل وسيلة ممكنة سواء أكانوا مرضى
أم أصحاء .

كاترين : نعم . ولكن يا عزيزى توماس

الدكتور : ولقد أخذنا نوصى بها الناس ونمتدحها وكتبنا في صدد
ذلك مقالات في رسول الشعب وعدة من رسائل وعجالات

هوفستاد : نعم — ثم ماذا ؟

الدكتور : والحمامات . لقد سميناها شريان البلدة المتدفق بدم الحياة ومركز القوة العصبية فيها — والشيطان أدرى ماذا قلنا غير ذلك .

يلينج : قلنا انها قلب البلدة الخفاق — ولقد استعملت هذه الكلمة ذات يوم في موقف خطير .

الدكتور : نعم . نعم . أتدرون ما حقيقة هذه الحمامات ؟ هذه الحمامات العظيمة البديعة التي لم تفتقر الألسن عن مدحها — والتي أنفق في سبيل إنشائها مبالغ عظيمة من المال — أتعرفون ما حقيقة هذه الحمامات ؟

هوفستاد : كلا . ما هي ؟

كاترين : أجل . ما هي ؟

الدكتور : المحل كله من أوله إلى آخره خن أو بئس .

بتر : الحمامات يا أبي ؟

كاترين : (في نفس الوقت) حماماتنا ؟ ؟

هو فستاد : ولكن يا دكتور

يلنچ : لا يمكن تصديق ذلك بتاتا ؟

الدكتور : منشأة الحمامات كلها ليست الا بؤرة تجتمع فيها كل انواع الاوبئة أوكد لكم . وهى أكبر مورد للأذى والاضرار بالصحة العامة . فان كل قاذورات « موليدال » وكل تلك الحثالات المتعفنة ، تتسرب الى اقنية المياه المؤدية الى الخزان وتفسدها كما ان نفس هذه السموم المتعفنة الملعونة ترشح وتنضح على الشاطئ ...

هورستر : حيث توجد الحمامات ؟

الدكتور : هناك بالضبط .

موفستاد : وكيف تثبت كل هذا الامر يا دكتور ؟

الدكتور : بحثت الموضوع بكل دقة واهتمام . منذ مدة طويلة كنت أوجس شيئا من هذا القميل . كان عندنا فى العام الماضى عدة حوادث غريبة جداً من المرض بين الوافدين علينا . حوادث تيفويد وحمى معوية .

كاترين : نعم - هذا صحيح جداً -

الدكتور : فى ذلك الوقت قدرنا ان الزوار كانوا مصابين بها
قبل ان يأتوا إلينا - ولكن بعد ذلك ، فى الشتاء ، أخذت
أرى رأياً آخر ولذلك أخذت أفحص الماء بقدر استطاعتي .

كاترين : إذن فهذا الذى كان يشغلك طول المدة ؟

الدكتور : فى الواقع يا كاترين اني كنت مشغولاً ، ولكن لم
تكن عندي الأجهزة والأدوات العلمية اللازمة . ولذلك
أرسلت إلى الجامعة عينات من ماء الشرب ، وأخرى من
ماء البحر لتحليلها تحليلاً دقيقاً على يد كيمائى خصيص -

هو فستاد : وهل وصلتكم نتيجة التحليل ؟

الدكتور : هاهى ذى . وهى تثبت وجود مواد عضوية متحللة
فى الماء . وانه ملائ من جراثيم النقايات ومن
الخطر المحقق استعمال الماء سواء اكان ذلك للشرب
او للاستحمام .

كاترين : الحمد لله على انك استكشفت هذا فى وقته !

الدكتور : لك الحق ان تقولى ذلك فعلا .

هو فستاد : وماذا تريد ان تفعل الآن يا دكتور ؟

الدكتور : اعمل على اصلاح الحالة بالطبع .

هو فستاد : وهل فى الاستطاعة ذلك ؟

الدكتور : إنه أمر واجب وإلا أصبحت الحمامات عاصمة الفائدة

وضاعت مزيتهها . ولكن لا يصح لنا أن نقدر ذلك . أنى

متبين ما يجب عمله .

كاترين : ولكن لماذا أبقيت هذه المسألة فى طى الكتمان

يا عزيزى ؟

الدكتور : ا كنت تنتظرين أن أجرى فى البلد اخبر الناس

بالواقع قبل أن يكون فى يدى البرهان القاطع . لا . لا .

شكراً لك — لست من الجنون عند هذا الحد .

بترا : مهما يكن من الأمر فقد كنت تستطيع أن تخبرنا نحن .

الدكتور : ولا أى إنسان حى — ولكن يمكنكم فى الغد أن

تجروا به إلى السيد اليغرى

كاترين : توماس ! توماس !

الدكتور : (لبترا) إذن : إلى جدك . سيكون لذلك الغلام
العجوز من نبأك ما يدهشه — انى أعلم انه يعتقد انى
مجنون — ولاحظت أن فى الناس كثيراً غيره على شاكلته
فى هذا الرأى ولكن سبرى هؤلاء الصالحون — سيرون
فعلا — (يتمشى فى المكان ويفرك يديه أحدهما
بالأخرى) سيكون فى البلدة ضجة عظيمة يا كاترين —
لا يمكن أن تتصورى كيف تكون — يتحتم أن تنزع
أقنية المياه من موضعها ويعاد بناؤها .

هوفستاد : (ناهضاً) كل الأقنية ؟

الدكتور : نعم . بالطبع . ان مأخذها منخفض جداً . فلا بد
من رفعها إلى مستوى أعلى .

بترا : إذن فقد كنت على صواب يومئذ ؟

الدكتور : آه — انت تتذكرين يا بترا — لقد كتبت انتقد خطة
العمل قبل شروعهم فيه — ولكن فى ذلك الوقت لم يستمع

لى أحد — الآن سأسمعهم — ولقد أعددت تقريراً فعلاً
لعرضه على لجنة الحمامات - وهو جاهز عندي منذ أسبوع-
ولكنى كنت أنتظر ورود هذا إلى (برى الخطاب) والآن
فسأرسله إليهم على الفور (يذهب إلى غرفته ويعود ومعه
أوراق) أنظروا! أربعة أفرخ مكتوبة كلها على أسطر ضيقة
وسأرسل خطابي مع التقرير — إعطى قطعة من الورق
يا كاترين . شيئاً ألف فيه هذه الأوراق* . هذا يكفي
والآن إعطيه إلى — إلى (يضرب برجله على الأرض)
إيه — ما اسمها؟ إعطيه إلى الخادمة — وقولى لها تأخذه على
الفور إلى العمدة (تأخذ السيدة ستوكان ربطة الورق
وتخرج بها مارة فى غرفة الطعام) .

بترا : ما ظنك يا أبى بما سيقوله عمى ؟
الدكتور : وماذاله من القول فى هذا ؟ أعتقد أنه سيسر لظهور
حقيقة مهمة كهذه .

* يستفاد من ترجمة ماركس الفانج انه طلب منها جريدة وانها قدمتها اليه عند ما طلب
اليها قطعة الورق .

هوفستاد : أسمح لى أن أنشر خبراً قصيراً عن هذا
الاستكشاف فى رسول الشعب ؟

الدكتور : لك الشكر إن فعلت .

هوفستاد : إنه يحسن جداً أن يعرف الجمهور ذلك على عجل .
الدكتور : فعلاً .

كاترين : (عائدة) لقد خرجت به الآن توأ .

يلنج : أقسم لك يا دكتور أنك ستصبح أشهر رجل فى البلد .
الدكتور : (يتمشى مسروراً) كلام فارغ — إنى لم أفعل على
كل حال إلا ما هو من واجبي . لم أفعل شيئاً سوى أنى
وفقت إلى العثور على لقية — هذا كل ما فى المسألة —
ومع ذلك فعلى حد سواء .

يلنج : هوفستاد . ألا ترى أن البلدة جديدة أن تقدم إلى
الدكتور علامة عرفان بفضلله ؟

هوفستاد : سأقترح ذلك على كل حال .

يلنج : وأنا سأكلم اسلاكسن فى الموضوع .

الدكتور : لا يا أصحابي . لا أريد أن تحدث مثل هذه البهارج
السوقية . لا أطيق أن أسمع بشيء من هذا القبيل . وإذا
فكرت لجنة الحمامات في تقرير زيادة مرتبي ، فاني لن أقبلها .
أسمعين يا كاترين . لن أقبل .

كاترين : انت على حق يا توماس .
بترا : (رافعة كاسها) في صحتك يا أبي .

هوفستاد : في صحتك يا دكتور . في صحتك .
ويلنح

هورستر : (يقرع كأسه بكأس الدكتور) أرجو أن لا يعود
عليك من هذا الاستكشاف الا الخير والمسرة .

الدكتور : شكراً لكم - شكراً لكم يا اخواني الأعزاء . اني اشعر
بتمام السعادة . من محاسن الأمور ان يرى الانسان نفسه
قادرأ على ان يعمل لبلده عملاً صالحاً ويؤدي لبنى وطنه
خدمة طيبة . مرحي يا كاترين .

(يضع يده حول خصرها ويلفها لفاً وهي تحتج بأصوات صراخ وضحك . الجميع يضحكون ويصفقون بأيديهم ويهللون للدكتور . وعند ذلك يطل الأولاد برؤوسهم من الباب ليروا ما هو حادث) .

« انتهى الفصل الأول »

الفصل الثاني

« المنظر : عين المنظر السابق إلا ان الباب المؤدى إلى غرفة الطعام »
 « مقفل — والوقت صباح — تاني كاترين ستوكان ومعها خطاب مختم »
 « من باب غرفة الطعام ، وتذهب إلى باب غرفة مطالعة الدكتور »
 « وتطل براسها فيها »



كاترين : أنت هنا يا توماس ؟
 الدكتور : (من داخل غرفته) نعم . دخلت توأ — (يأتي في
 غرفة الاستقبال) ماذا لديك ؟
 كاترين : خطاب من أخيك .
 الدكتور : آها — هات لنري ! (يفض الخطاب ويقرأ) « أعيد
 إليك المسودة التي أرسلتها إلى » — (ثم يقرأ بصوت
 خفيض) هم .

كاترين : ماذا يقول ؟

الدكتور : (واضعا الأوراق في جيبه) أو ، لا يقول شيئا سوى أنه سيأتى هو نفسه هنا حوالى الظهر .

كاترين : إذن — فحاول أن تحسن لقاؤه .

الدكتور : لا تخشى بأسا . لقد انتهيت من جميع عيادات الصباح

كاترين : أنا فى غاية التلهف على معرفة أثر الخبر فى نفسه

الدكتور : سترين أنه يكره أن أكون أنا الذى استكشفت المسألة لا هو .

كاترين : ألا يقلق هذا الأمر بالكَ ؟

الدكتور : أوه ، سيسره الأمر فى دخيلة قلبه ، ولكن يتر من

جهة أخرى شديد الخشية من أن يؤدى غيره من الناس خدمة للبلدة .

كاترين : اسمع منى ياتوماس ، يجدر بك أن تكون سمحا وتقتسم

فضل المسألة معه — ألا تستطيع أن تقول أنه هو الذى

نبهك الى هذا الاستكشاف

الدكتور: إني على تمام الاستعداد لهذا ، إذا أمكن بذلك أن يتم
الاصلاح المطلوب - إني...

(مورتن كيل (Morten Kiil) يطل برأسه من باب البهو
وينظر هنا وهناك في الغرفة مستطلعاً ويضحك) .

كيل : (وعليه سيما التهم) أهو - أهو صحيح ؟

كانرين : أبى ! - أهذا أنت ؟

الدكتور : آه مستر كيل - نهارك سعيد - نهارك سعيد
يا حمى " العزيز .

كانرين : تفضل أدخل .

كيل : إذا كان صحيحاً دخلت . وإذا لم يكن صحيحاً انصرفت

الدكتور : إذا كان ماذا صحيحاً ؟

كيل : هذا الخبر الخاص بمسألة مياه الشرب - أهو صحيح ؟

الدكتور : بالتأكيد صحيح . ولكن خبرنى كيف بلغك الخبر .

كيل : (داخلا) مرّت علىّ بترأ وهى ذاهبة في طريقها إلى

المدرسة

الدكتور : صحيح ؟

كيل : نعم . وقد قالت - ظننت انها تضحك منى . ولكنى قدرت أن بترأ بعيدة عن مثل هذا .

الدكتور : محال طبعاً - كيف تتصور مثل هذا ؟

كيل : أوه - خير للإنسان أن لا يثق بأنسان - قد تجد أنه كان يضحك منك قبل أن تعرف ابن انت . ولكن الخبر صحيح على كل حال .

الدكتور : ثق انه صحيح - ألا تجلس (يجلسه على المقعد)
ليس من حسن حظ البلدة ان ...

كيل : (يخفي ضحكة) من حسن حظ البلدة ؟

الدكتور : نعم . كوني استكشفت الأمر في وقت ...

كيل : (مخفياً ضحكة) نعم . نعم . نعم - غير أنى ما كنت
أظن انك تزل قدم اخيك كما فعلت .

الدكتور : ازل قدمه ؟

كاترين : الواقع يا أبى العزيز ...

كيل : (واضعاً يديه وذقنه على مقبض عصاه وغامزاً بعينه غمز
المكر بالدكتور) هات لنرى . قل لى - ما تفصيل الحكاية
نوع من الحيوانات دخل فى اقنية المياه - أهو كذلك ؟
الدكتور : النقاية - نعم .

كيل : وأن مقداراً من هذه الحيوانات قد دخل فى الاقنية - كما
تقول بتر - مقداراً كبيراً .

الدكتور : بالتأكيد - مئات الألوف منها - غالباً .
كيل : ولكن لا يستطيع أحد أن يرى هذه الحيوانات - أليس
كذلك ؟

الدكتور : مؤكداً - لا يستطيع أحد أن يراها .
كيل : (بضحك خفيف) مصيبة ! هذه الطف حكاية سمعتها فى
حياتى !

الدكتور : ماذا تعنى ؟
كيل : ولكنك ان تستطيع أن تحمل العمدة على تصديق شئ
من هذا -

الدكتور : سنرى .

كيل : اتظن انه سيكون من الجنون بدرجة انه ...

الدكتور : أهل البلدة جميعهم سيصبحون من الجنون بحيث ...

كيل : جميع البلدة ا - هذا جائز وربى ! لعمرى ليكون هذا

جزاء فى محله ، ودرسا مفيدا . انهم يظنون انفسهم

أكثر منا نحن كبار السن . لقد طاردونى واخرجونى من

المجلس . نعم . فعلوا ذلك - لقد طاردونى . الآن

سيدفعون ثمن ما فعلوا - وارك تستدرجهم الى مزلة

القدم .

الدكتور : الواقع أنى ...

كيل : انت تستدرجهم فعلا - (ينهض) إذا استطعت أن

تطبخ المسألة حتى يلتهمها العمدة واخوانه ، فأنى اتبرع

بعشرة جنيهات فى سبيل الخير - على الفور .

الدكتور : هذا فضل منك .

كيل : نعم ، ليس عندى من المال ما يسمح بالرمى أوكد لك

ولكن اذا استطعت ان تقوم بهذا العمل فأنى اعطى
خمسة جنيهات تنفق فى سبيل الخير يوم عيد الميلاد
(يدخل هوفستاد من باب البهو)

هوفستاد : نهاركم سعيد ! (يقف) وى - معذرة .

الدكتور : لا داعى لذلك - ادخل .

كيل : (بضحكة أخرى) - أهو معكم فى هذا .

هوفستاد : ماذا تعنى ؟

الدكتور : بالطبع معنا ؟

كيل : كان جديراً بى أن اعرف ذلك . لا بد أن المسألة تنشرها

الجرائد - انت اعرف بطريق ذلك يا توماس . هلم .

ارحف قلبك وادخل فى المضمار - والآن فلا نصرف

الدكتور : ألا تجالسنا أكثر من هذا .

كيل : لا . لا بد من الانصراف الآن. انك ستستمر فى المناضلة

على كل حال - لن تندم على ذلك . لعنة الله على " إن انت

فعلت .

(يخرج وتبعه كاترين ستوكان الى البهو) .

الدكتور : (ضاحكا) تصوّر - إن هذا الرجل لا يصدق شيئاً من حكاية أفنية المياه .

هوفستاد : أكان هذا إذن موضوع الـ ...

الدكتور . نعم هو الموضوع الذى كنا نتكلم فيه - ولعله هو بعينه ما أتى بك هنا ؟

هوفستاد : نعم هو . اتسمح لى بوضع دقائق يا دكتور ؟

الدكتور : بما تريد يا صاحبي العزيز .

هوفستاد : هل عرفت رأى العمدة ؟

الدكتور : لا شئ بعد - إنه آت هنا بعد قليل .

هوفستاد : لقد فكرت فى الموضوع طويلا منذ ليلة أمس .

الدكتور : ثم ؟

هوفستاد : مسألة أفنية المياه هى من وجهة نظرك بصفة كونك

طبيباً ورجلاً من رجال العلم ، مسألة مستقلة . أعنى إنك

لا تدرك أنها تتضمن عديداً من المسائل الأخرى .

الدكتور : ماذا تعنى ؟ دعنا نجلس يا صاحبي العزيز . لا بل اجلس هنا على المقعد . (يجلس هوفستاد على المقعد والدكتور ستوكان على كرسى إلى الجانب الآخر من المنضد) الآن — أنت تعنى ان ...

هوفستاد : قلت أمس ان فساد الماء مسبب عن مواد غير طاهرة موجودة في تربة الأرض ؟

الدكتور : نعم - انه مسبب عن عفونة السامة الموجودة في موليدال .

هوفستاد : معذرة يا دكتور — انى أظن انه مسبب عن عفونة أخرى .

الدكتور : أى عفونة هذه .

هوفستاد : العفونة التى بنيت عليها حياة جميع بلدتنا والتى أخذت تعفنها معها .

الدكتور : عجبى — إلى أى شىء ترمى بهذا الكلام يا هوفستاد

هو فستاد : ان جميع مصالح البلدة قد انتقلت شيئاً فشيئاً إلى
أيدي عصابة من الموظفين .

الدكتور : مهلاً : ليسوا جميعاً موظفين .

هو فستاد : اعرف ذلك . ولكن الذين ليسوا منهم موظفين هم
أصدقاء الموظفين وأتباعهم . أن فريق الأغنياء والأسر
القديمة في البلد هو الذى يقبض علينا جميعاً بأيديه .

الدكتور : نعم ولكنهم على كل حال أهل كفاءة ودراية .

هو فستاد : وهل أبدوا شيئاً من الكفاية أو الدراية يوم وضعوا
أقنية المياه حيث وضعوها .

الدكتور : لا ؛ لقد كان هذا بالطبع عملاً فى منتهى الحماقة
ولكن هذا سيصلح .

هو فستاد : وهل تظن ان المسألة ستتم على الهين .

الدكتور : على الهين أو غير الهين لا يهم . لا بد من الاصلاح
على كل حال .

هو فستاد : نعم ، بشرط ان تتناول الجرائد الموضوع .

الدكتور : لا أظن هذا ضرورياً يا عزيزي. انى واثق ان أخى ...
 هو فستاد : استسمحك يا دكتور - أراى ملزماً ان أخبرك انى
 . أميل الى التصدى للمسألة .

الدكتور : فى الجريدة ؟

هو فستاد : نعم - لما توليت جريدة رسول الشعب كان قصدى
 ان أكرس حلقة أولئك البقايا القديمة المتحجرة المتشبهة
 برأيها التى احتازت كل سلطة فى البلد .

الدكتور : فعلا ولكنك تذكر انك نفسك قلت لى كيف
 كانت عاقبة هذه السياسة . لقد خربت جريدتك يومئذ
 تقريرياً .

هو فستاد : فعلا - فى ذلك الوقت كنا مضطرين ان نتراجع
 خطوة او خطوتين ، لأننا كنا نخشى ان يهملوا مشروع
 الحمامات بتاتا اذا هم تخلوا عنا . أما الآن فقد نفذ المشروع
 ويمكننا ان نستغنى عن هؤلاء السادة العظماء .

الدكتور : تستغنى عنهم - نعم - ولكن فى رقبتنا لهم جميلا عظيما

هوفستاد : سنقر لهم بذلك بلا استياء . ولكن صحفياً مثلى من
 ذوى المبادئ الديمقراطية لا يمكن ان يفوت على نفسه
 فرصة كهذه . يجب ان نغمز فقاعة العصمة الحكومية
 ونمزقها . هذه الخرافة يجب ان تبدد ويقضى عليها ككل
 خرافة سواها .

الدكتور : انى معك فى هذا من كل قلبى يا سيد هوفستاد : اذا
 كانت خرافة فليقض عليها .

هوفستاد : انى أتردد فى تناول العمدة لأنه أخوك ، ولكنى
 واثق انك توافقنى على ان الحق أوجب بالرعاية .

الدكتور : لامراء فى ذلك (بتأكيد مفاجئ) نعم . ولكن ...
 هوفستاد : اياك ان تسمى بي الظن . لست ذا مصلحة ذاتية
 أكثر من غالب الناس ولا أنا أشد منهم طماعية

الدكتور : يا سيدى العزيز — من أشار الى شئ من هذا القبيل .
 هوفستاد : انى من اصل غير نابه كما تعرف ، وقد اتاح لى هذا
 فرصة العلم بما يستشعره امثالى اهل الطبقات المتضعة من

الحاجة الشديدة ألا وهى أنت - يسمح لهم بالاشتراك فى إدارة المصالح العامة يا دكتور . إن فى هذا عوناً لهم على تنمية مواهبهم وعقولهم واحترامهم أنفسهم -

الدكتور : إنى أقدر هذا حق التقدير .

هوفستاد : نعم . وفى اعتقادى أن الصحفى يتحمل أكبر الأوزار إذا هو لم ينتهز فرصة سنحت ، لتحرير الجمهور المسكين المضطهد . إنى لأعلم علم اليقين أنهم فى الدوائر العليا سيسموننى مهيجاً ويرموننى بكل ما فى تلك الجعبة ، ولكن فليسموننى كما يشتهون ، إذا لم يؤنبنى ضميرى فأنى ...

الدكتور : صدقت . صدقت ياسيد هوفستاد . ولكن على حد سواء - فى داهية .

(يسمع قرع على الباب) تفضل .

(يظهر !سلاكسن عند الباب وهو لابس لباساً حقيراً ولكنه ملائماً . لونه أسود . أما رباط رقبته فأبيض متمكش وفى يديه قفازان قبعة لباد (فلت)

اسلا كسن : (ينحنى) ارجو يا دكتور ان تصفح ...

الدكتور (ناهضاً) آه . اهو انت يا اسلا كسن ؟

اسلا كسن . نعم ، يا دكتور .

هو فستاد : (ناهضاً) أتريدنى يا اسلا كسن ؟

اسلا كسن : لا . لم يخطر ببالى أن أجذك هنا . إنى أريد الدكتور

الدكتور : انى على أتم استعداد لخدمتك . هلم ...

اسلا كسن : أصحيح ياسيدى ما بلغنى من مستر بيلنج ؟ أعنى

أنك تريد أن تصلح مورد مائتا ؟

الدكتور : نعم من أجل الحمامات .

اسلا كسن : هذا مافهمت . حسن . أنى أتيت أنهى اليك أنى

سأعزز هذه الفكرة بكل وسيلة فى يدى .

هو فستاد : (الى الدكتور) أرايت ؟

الدكتور : اشكرك ولكن ...

اسلا كسن : لانه لا بأس أن يكون لك ظهير منا نحن أهل الحرف

والصناعات . نحن فى الواقع نعدّ فى البلدة غالبية متراصة

إذا أردنا . ويحسن دائماً أن تكون الغالبية معك يادكتور
الدكتور: هذا صحيح بلا أدنى شك . ولكنى أقر لكم أنى
لا أدرى لماذا ترون هذه الاحتياطات الخارقة للعادة
ضرورية فى هذه المسألة . يخيّل إلى أن مسألة بسيطة
صريحة كهذه . . .

اسلاكسن : قد يحتاج الأمر إلى ذلك على كل حال . إنى أعرف
ولاة أمرنا المحليين معرفة جيدة . ليس من عادة الموظفين
أن يعملوا بناء على اقتراحات يقدمها غيرهم من الطبقات
الأخر . وهذا ما يدعونى إلى الاعتقاد بأنه يجدر بنا أن
نقوم بمظاهرة صغيرة .

هوفستاد : فى محله .

الدكتور : مظاهرة ! علام قيامك بمظاهرة !

اسلاكسن : نحن سنسير بغاية الهوادة والاعتدال . الاعتدال
يادكتور نصب عينى دائماً . أنه أكبر فضيلة يتحلى بها
الوطنى . أنا على الأقل أعتقد ذلك .

الدكتور : معروف جداً أن الاعتدال صفة من لوازمك
ياسيد اسلا كسن .

اسلا كسن : نعم . أظن ذلك . وأنى لفخور بهذه الصفة .
ومسألة مورد الماء هذه على جانب عظيم من الأهمية عندنا
نحن أهل الحرف الصغار . انه ينتظر أن تكون الحمامات
بمثابة منجم ذهب دائم تملكه المدينة . وسنرتزق منها
نحن جميعاً — ولا سيما من كان منا من أرباب المساكن .
وهذا هو السبب الذى من أجله سنعزز المشروع بقدر
ما استطاع من القوة . وبما أنى الآن رئيس جمعية
أرباب المساكن

الدكتور : نعم ؟

اسلا كسن : وفوق ذلك السكرتير المحلى للجمعية الاعتدال فى
الشراب ، ولعلك تعلم ياسيدى أنتى أحد العاملين بقوة
فى هذا السبيل .

الدكتور : بالطبع . بالطبع .

اسلا كسن : حسن . يمكنك أن تفهم أننى متصل بعدد كبير جدا من الناس وإذا أنى مشهور بأنى وطنى ، عفيف عن الخمر مطواع للقانون مثلك يا دكتور ، فإن لى فى البلد نوعا من النفوذ وشيئا من القوة إذا جاز أن أقول ذلك .

الدكتور : أعرف ذلك حق المعرفة ، يا سيد اسلا كسن .
اسلا كسن : وعليه ، فأنت ترى أنه من السهل على أن أدعو إلى القيام بواجب الاعتراف لك إذا قضت الضرورة .

الدكتور : واجب الاعتراف ا

اسلا كسن : نعم . شئ مثل شكر من أهل البلد على مالك من يد فى مسألة كهذه ذات أثر عظيم فى مصلحة المجتمع .
لا حاجة بى إلى القول إنه يجب تحضير الكلمة . مع التزام جانب الاعتدال التزاماً تاماً ، حتى لا نسيء إلى أولى الأمر الذين فى يدهم عنان الشؤون على كل حال .
إذا راعينا هذا تمام المراعاة ، فلن يسيء أحد تأويلها على ما أظن .

هو قستاد : بل لنفرض أنها لم تكن على هواهم ...

اسلا كسن : لا - لا - يجب أن لا يكون فيها مس لكرامة
الحكومة يا سيد هو فستاد . لا يليق أن نغاضب أولئك
الذين تتوقف عليهم رفاهيتنا توقفاً تاماً . لقد جربت
هذه الخطة فيما مضى فلم أجد من ورائها خيراً أبداً . أما
إذا أبدى الرجل الوطنى آراءه بطريقة معقولة خالصة
فأنه لا يغضب أحداً .

الدكتور : (هازاً يد اسلا كسن) اسمح لى يا عزيزى اسلا كسن
أن أعبر لك من مزيد اغتباطى إذ أجد مثل هذا التشجيع
العلنى من اخوانى المواطنين . إنى مسرور . مسرور .
والآن كأساً صغيرة من نبيذ الشرى .

أسلا كسن : شكراً لك . لا . لا . إنى لا أشرب كحولا من هذا
النوع .

الدكتور : أذن فما قولك فى قدح من البيرة .

أسلا كسن : ولا هذا أيضاً . شكراً لك يا دكتور . لا أشرب

شيئا في وقت مبكر كهذا . إنى ذاهب إلى البلدة الآن
لأتحدث في المسألة مع واحد أو اثنين من أصحاب المنازل
وأهمد السبيل .

الدكتور : هذا فضل عظيم منك يا سيد أسلا كسن . ولكنى في
الحقيقة لا أتبين ضرورة هذه الاحتياطات . يخيل ألى أن
المسألة يجب أن تسير من تلقاء نفسها .

اسلا كسن : أولو الأمر بطيئو الحركة نوعا ما يا دكتور . على
أنى أبعد الناس عن العيب فى حقهم ! .

هوفستاد أنا عازمون على تحريكهم غدا فى الجريدة يا اسلا كسن
اسلا كسن : ولكن من غير عنف يا سيد هوفستاد ! نخذهم
بالرفق وألا فما نستطيع أن نجنى منهم ثمرة . أتبع
مشورتى . أنى تلقيت الخبرة فى مدرسة الحياة . هه . لا بد
لى من الانصراف يا دكتور — أنت تعرف الآن أننا
نحن صغار أهل الحرف وراءك على كل حال مثل الجدار
المتين — معك الغالبية المتراصة يا دكتور .

الدكتور : أنى فى غاية الامتتان يا عزيزى السيد اسلا كسن
(يهز يده تحية) مع السلامة ، مع السلامة .

اسلا كسن : أنت ذاهب فى طريقى صوب المطبعة ياسيد هوفستاد
هوفستاد : سأتى بعد حين ، عندى شىء لابد من انهاءه أولاً .
اسلا كسن : حسن . (ينحنى ويخرج ويتبعه الدكتور إلى الباب)
هوفستاد : (عندما يعود الدكتور) هه — ما قولك فى هذا
يادكتور ؟ ألا ترى أنه قد حان الوقت لنبعث شيئاً من
الحياة فى كل ذلك الخور والتردد والجبن .

الدكتور : أنت تعنى اسلا كسن ؟

هوفستاد : نعم . أعنيه ، أنه أحد هؤلاء المتخبطين فى الأحوال
وان كان الرجل فى ذاته رجلاً طيباً ، وغالب الناس فى
هذا البلد على مثل حاله يترجعون : يميلون أولاً إلى
جانب ، وبعدئذ إلى الجانب الآخر . تراهم من الحذر
والريب بحيث لا يجرءون على أن يخطوا خطوة ثابتة
لا تردد فيها .

الدكتور : نعم ولكنى أتبين حسن القصد على أتمه من اسلاكس
 هوفستاد : هناك صفة أهم فى نظرى من ذلك . تلك هى أن
 يكون الرجل ثابت الاعتماد على نفسه مطمئناً إلى رجواته
 الدكتور : أنك على تمام الحق فى ذلك .

هوفستاد : من أجل هذا أريد أن أتهز هذه الفرصة وأرى هل
 أستطيع أن أبعث شيئاً من الرجولة فى أولئك الناس
 الحسنى القصد . يجب أن يُحطم صنم السلطة المنصوب فى
 هذا البلد . يجب أن نفهم كل ذى صوت فى انتخابات
 أعضاء البلدية حقيقة هذا الحق والعبث البالغ الذى تناولوا
 به مسألة الماء .

الدكتور : لا بأس . اذا كنت ترى ان هذا فى مصلحة المجتمع
 فافعل ، ولكن لا تفعل شيئاً قبل ان يتاح لى الحديث
 مع أخى .

هوفستاد : سأعد ، على كل حال ، مقالة افتتاحية . واذا رفض
 العمدة ان يهتم بالموضوع ... ؟

الدكتور: كيف تقدر ان هذا ممكن ؟

هو فستاد : أنه جائز ، وفي هذه الحالة ...

الدكتور: في هذه الحالة أعدك . أسمع لك في هذه الحالة أن

تنشر تقريرى بنصه وفصه

هو فستاد : صحيح . أتعدنى بذلك

الدكتور : (يعطيه مسودة التقرير) ها هي ذى مسودته . أليكما ،

خذها معك . لا ضرر من اطلاعك عليها وأعادتها الى بعدئذ

هو فستاد : حسن . حسن . هذا ما سأفعله . والآن إلى اللقاء . إلى

اللقاء يادكتور .

الدكتور: مع السلامة ، مع السلامة ، سنرى أن الأمور

تجرى بلا عثار ياسيد هو فستاد ، بلا أدنى عثار .

هو فستاد : هم (يههم) سنرى (ينحنى ويخرج) .

الدكتور : (يفتح باب غرفة الطعام ويطل فيها) كاترين ! أوه

بترا ؟ أنت عدت ؟

بترا : (تدخل) نعم عدت من المدرسة توأ .

كاترين : (تدخل) ألم يأت بعد

الدكتور : بئتر ؟ لا . ولكن كان لى حديث طويل مع هوفستاد
أن نفسه مشغولة باستكشافى ، وأجد لهذا الاستكشاف
مراى أبعد مما كنت أظن ، وقد وضع هوفستاد جريدته
تحت أمرى اذا قضت الضرورة

كاترين : هل ترى أن ستكون هناك ضرورة

الدكتور : لا أظن ذلك لحظة . ولكنى أشعر على كل حال
بشئ من الاغتياب إذ أعرف أن الصحافة الحرة الفكر
المستقلة فى جانبي ، نعم . و . . . أنظرى لقد زارنى اليوم
رئيس جمعية أرباب المساكن .

كاترين : أوه . ماذا كان يريد

الدكتور : أنه يعرض على مساعدته أيضا وستؤيدنى هيأتهم
الكلية إذا اقتضى الأمر ذلك . كاترين ! أتعرفين ماذا ورأى

كاترين . وراءك ! لا . ماذا وراءك ؟

الدكتور : الغالبية المتراصة

كاترين : صحيح ؟ أهذا شيء ينفعك يا توماس ؟

الدكتور : أظن أنه شيء عظيم (يتمشى ذهاباً وحيئة إلى أعلى ثم إلى أدنى وهو يفرك كفيه) أما والله أنه لمن أسعد الأمور أن يشعر الإنسان برباط الأخوة بينه وبين مواطنيه
بترا : وإن تكون قادراً على أن تفعل ما فيه خير ونفع يا أبي
الدكتور : ولا سيما إذا كان هذا موجهاً إلى بلد الإنسان الذي ولد فيه يا بنتي .

كاترين : دق الجرس ...

الدكتور : لابد أن يكون هو اذن . (يسمع دق على الباب)
تفضل .

(يدخل بيتر ستوكمان من الغرفة الخلفية) .

بيتر : نهاركم سعيد .

الدكتور : سعيد برؤيتك يا بيتر .

كاترين : نهارك سعيد يا بيتر — كيف حالك .

بيتر : لا بأس . شكراً لك . (إلى الدكتور) وصلني منذ أمس

بعد وقت العمل تقرير بشأن حالة المياه الواردة الى الحمامات

الدكتور : نعم — هل قرأته ؟

بيتر : نعم قرأته .

الدكتور : وما رأيك فيه ؟

بيتر : (بنظرة الى جانب ويهمهم) هم !

كاترين : هلم يا بتر . (تخرج هي وبتر الى الغرفة التى الى اليسار) .

بيتر : (بعد سكوت) أكان من الضرورى أن تعمل كل هذه التحريات من وراء ظهري .

الدكتور : نعم . لانه يجدر بي ان أتأكد تمام التأكد من المسألة...

بتر : إذن فأنت تعنى أنك الآن متأكد تمام التأكد ؟

الدكتور : أنت بلا أدنى شك مقتنع بذلك .

بيتر : وهل فى عزمك ان تقدم هذه الوثيقة رسمياً الى لجنة الحمامات .

الدكتور : أجل ، لا بد من عمل شئ فى هذا الصدد ، وان يكون

ذلك على وجه السرعة .

بيتر : أنت على عادتك تستعمل عبارات شديدة في تقريرك —
تقول فيما تقول ان ما نقدمه لزوارنا في الحمامات ليس إلا
فيض سم مستديم .

الدكتور : ها ! وهل يمكنك ان تصفه وصفاً آخر يا بيتر —
بالله ، ماء ملوث : يشربه او يستحم فيه — هذا ما نقدمه إلى
الناس المرضى المساكين الذين يأتون إلينا واثقين بنا
ويدفعون إلينا مبالغ عظيمة ثمناً لاستشفائهم ورجوع
العافية إليهم .

بيتر : ومقدماتك تؤدي بك إلى هذه النتيجة ؟ وهى انه يجب علينا
ان نبني خزان تصفية يسحب كل القاذورات الناشئة كما
تقول من مدابع موليدال ، ويجب علينا أيضاً ان نهدم
أقنية المياه ثم نبنيها من جديد في اتجاه آخر .

الدكتور : نعم . هل ترى وسيلة أخرى لاصلاح الحال . انى
لا أرى .

بيتر: لقد انتحلت اليوم عذراً للخروج من المكتب وقابلت مهندس البلدية وفتحت له بشكل شبه جدى ، موضوع هذه الاقتراحات على تقدير انه قد ينظر فى امرها يوماً من الأيام .

الدكتور: يوماً من الأيام!

بيتر: فابتسم لأنه يعتقد ان هذا يكون إسرافاً منى بالطبع . هل كلفت نفسك تقدير مبلغ النفقة التى تتطلبها التغييرات التى تقترحها من المعلومات التى حصلت عليها . أفهم ان التكاليف قد تبلغ خمسة عشر ألفاً او عشرين ألف جنيه .

الدكتور: تتطلب هذا المقدار ؟

بيتر: نعم ، واسوأ ما فى الأمر أن العمل لا يتم فى أقل من سنتين .

الدكتور : سنتين ! سنتين كاملتين !

بيتر: على الأقل . فهاذا تفعل بالحمامات فى غضون هذه المدة . أنقفلها ، هذا ما لا بد منه . وهل تظن أحداً يأتى إلى

المكان بعد ما يكون قد شاع في الآفاق أن الماء خطر
الدكتور: فعلا ، ولكن يا بوتر هذا هو الواقع .

بوتر : وكل هذا في هذا الوقت — في الوقت الذي أخذت فيه
الحمامات تعرف ويقبل عليها الناس ، وبجوارنا بلاد أخرى
تستهوى الناس اليها للاستحمام فيها ، ألا ترى أن أهلها
لا يترددون في انتهاز هذه الفرصة وتوجيه عزمهم إلى
تحويل تيار الغرباء إلى ربوعهم ؟ لا شك أنهم يفعلون ذلك
فاذا حدث هذا ، فماذا يكون حالنا ؟ لعلنا نضطر أذ
ذاك أن نتخلي عن منشأتنا جميعها بعد ما كلفتنا مبالغ
فادحة وعندئذ تكون قد جررت الخراب على بلدك .

الدكتور : الخراب على بلدي ! أنا !

بوتر : ليس للبلد حظ ولا مستقبل ألا في الحمامات وحدها ،
وأنت تعرف هذا كما أعرفه تماما

الدكتور : أذن فماذا ترى أن نفعل .

بوتر : تقريرك لم يقنعني ان حالة الماء في الحمامات بالدرجة

التي وصفتها .

الدكتور: بل اؤكد لك انها أسوأ من ذلك ، أو انها على كل حال ستكون كذلك في الصيف يوم يدخل الحر .

بيتر: كما قلت لك . اعتقد انك تبالغ وتهوّل ، ان الطبيب المقتدر جدير ان يعرف ماذا تتخذ من الوسائل . يجب عليه ان يكون قادرا على منع عوامل الاذى او معالجتها اذا استقرت على صورة واضحة .

الدكتور: ها . وبعد ؟

بيتر: اجهزة الماء اللازمة للحمامات قائمة لا تقبل التغيير . فالمسألة من هذه الناحية مفروغ منها ويجب ان تؤخذ دائما على هذا الاعتبار . ولكن اذا تراءى للجنة ان تعمل فانها قد لا تكون غير ميّالة إلى النظر في الأمر لمعرفة مدى مايمكن ان تدخله من التحسينات مع مراعاة وجاهة النفقة

الدكتور: وهل تظن انى اشترك فى مثل هذا الاحتيال ؟

بيتر: احتيال !

الدكتور : نعم . الا يكون هذا العمل خديعة ، وتزويرا وكذبا وجريمة صريحة تقع على الجمهور بل على المجتمع بأسره .
بيتر : لم استطع كما قلت لك . ان اقتنع ان هناك ضررا واقعا فعلا .

الدكتور : بل انت مقتنع . يستحيل ان لا تكون مقتنعا . انى واثق انتى شرحت الوقائع بتهام الصدق والانصاف .
وانت تعرف ذلك يا بيتر حق المعرفة . ولكنك لا تريد ان تسلم به — لقد كان من عمالك انت ان الحمامات واقنية المياه بنيت حيث هى الآن . هذا التعسف والخلط هو مالا تريد ان تعترف به — اتظن انى لا أرى دخيلة نفسك .

بيتر : وعلى فرض أن هذا صحيح وأننى أدافع عن سمعتى بشئ من الاهتمام ، فإنه فى مصلحة البلد . بغير سلطة أدبية لاتكون لى سلطة مطلقة فى إدارة مصالح الجمهور بما يؤدى فى نظرى إلى الخير العام . وعلى هذا الاعتبار ، ولأسباب

أخرى كثيرة ، يظهر لى أنه من المهم أن لا يقدم تقريرك إلى اللجنة . يجب عليك فى سبيل المصلحة العامة ، أن تسحب تقريرك ، ثم بعد مدة ، أرفع انا المسألة إلى اللجنة وسنبذل قصارى جهدنا فى العمل فيما بيننا . ولكن لا يصل شىء عن هذه المسألة المشؤومة . ولا كلمة عنها . إلى اذن الجمهور .

الدكتور : اخشى أنك غير قادر الآن عل منع هذا يا عزيزى يتر
يتر : بل لا بد من ذلك . وسيمنع فعلا .
الدكتور : لا فائدة من ذلك . أوكد لك . كثير من الناس
عالمون به .

يتر : عالمون به ا من ؟ عسى أن لا يكون من بينهم أولئك
الاشخاص الذين يحررون رسول الشعب .

الدكتور : نعم ، هم أيضا يعلمون . ان الصحافة الحرة المستقلة
اخذت على نفسها ان تلزمك القيام بالواجب .

يتر : (بعد سكوت قصير) انك رجل من قلة التبصر بدرجة

خارقة للعادة يا توماس ، ألم تفكر فيما يترتب على ذلك
من سوء العاقبة لك .

الدكتور : العاقبة لى ؟

بيتر : لك ولذويك . نعم .

الدكتور : ماذا تعنى ؟

بيتر : اعتقد انى كنت معك دائما على حد الأخوة ، وكنت
دائما سريعا إلى مرضاتك ، او مساعدتك .

الدكتور : نعم ، كنت كذلك . وانا شاكر لك هذا الفضل .

بيتر : لا حاجة إلى هذا - الواقع اننى كنت إلى حد ما مضطرا
إلى ذلك ، من أجل مصلحة نفسى . لقد كنت أومل دائما
انى إذا ساعدت على تحسين حالتك المالية ، استطعت ان
يكون لى بعض السلطان عليك .

الدكتور : ماذا ؟ إذن فقد كان لمصلحتك ان ...

بيتر : إلى حد ما . نعم . انه ليؤلم الرجل المتولى وظيفة عامة ان
يرى اقرب الناس اليه يوقع نفسه فى الشبه مرة بعد مرة .

الدكتور: (ضاحكا) وانت ترى اننى افعل ذلك .

بيتر: نعم . بكل اسف ، من حيث لاتدرى ان من طباعك القلق والمشاكسة والثورة . ثم هناك ذلك الاندفاع القاتل وراء الكتابة فى كل امر ممكن وغير ممكن . مانأتى فكرة إلى دماغك حتى تذهب وتكتب مقالة لجريدة او تضع فى شأنها رسالة برمتها .

الدكتور: ها . ولكن أليس من واجب الوطنى ان يشرك الجمهور فى كل فكر جديد يعنّ له .

بيتر: اوه ! ان الجمهور لا يريد شيئا من الافكار الجديدة ، خير مايخجلهم الجمهور مبادئه الطيبة المقررة لديه من قديم .

الدكتور: اهذا رأيك الخالص ؟

بيتر: فعلا . والآن لابد لى أن اكلمك صراحة بصفة نهائية . إلى الآن حاولت ان اتجنب هذه الصراحة ، لآنى اعلم أنك سريع التهيج . اما الآن فلا بد لى ان اقول لك الحق الصراح يا توماس . انت لاتدرى اى ضرر توقعه على

رأسك بنزقك . انت تشكو من اولى الأمر بل انك
لتشكو حتى من الحكومة . انت دائم الطعن عليهم ،
ولا تفتر عن القول بأنك مهمل مضطهد ولكن ماذا
ينتظر غير ذلك من رجل مثلك شكس .

الدكتور : ثم ماذا ؟ شكس ، انا ؟

بيتر : نعم . ياتوماس ، انت شكس جدا لا يطاق الشغل معك .
اعرف هذا وغرمه على . انت لا تبالي بالشئ الذى يجب
عليك ان تبالي به ، وكأنك تنسى نسيانا تاما انه يجب
عليك ان تشكرنى لتعيينك مفتشا صحيا للحمامات .

الدكتور : لقد كنت استحق الوظيفة - بطبيعة الحال - انا
لا سواى . كنت اول من رأى ان البلدة ممكن ان تصبح
بلدة حمامات زاهية يستشفى بمائها . وكنت أول من رآها
فى ذلك الوقت . ولقد جاهدت انا وحدى مدى اعوام
عديدة فى سبيل تحقيق هذه الفكرة . وكتبت وكتبت .
بيتر : لا انكار فى ذلك ، ولكن الامور لم تكن مهيأة لتنفيذ

المشروع يؤمئذ . وان لم تكن تستطيع وانت في اقصى
البلاد ان تعرف ذلك . ولكن لما حان الوقت الملائم
أخذت المسألة انا والآخرون في يدى .

الدكتور : نعم ، واتيم كل ذلك الخبط والخلط الذى شوه جمال
مشروعى . لقد ظهرت الآن مهارتكم ابها السادة .

بيتر : يخيل الى انك انما عدت تلتمس منفسا لما يجيش فى صدرك
من الخصومة واللد . انت تريد ان تتقاتل مع رؤسائك ، وهى
عادة فىك قديمة . انت لا تطيق ان يكون عليك لأحد سلطة .
تنظر شذرا دائما الى كل من هو فى مرتبة رسمية اعلى من
مرتبتك . تنظر اليه كأنه الداعدائك . وعليه فكل عصا
تلقاها تكون صالحة لضربه بها . ولكنى الآن قد لفتك الى
ان مصالح البلدة رهن الخطر . وبالمصادفة مصالحى ايضا .
وعليه فلا بد لى أن أخبرك أنك ستجدني ثابتاً صلباً فيما
أنا على وشك أن أطلب اليك فعله .

الدكتور : وما هو هذا ؟

بيتر : بما أنك كنت غير حصيف حين تحدثت إلى الغرباء في هذه المسألة الدقيقة ، في حين أنه كان يجب عليك أن تعدها مسألة رسمية جداً وسرية ، فقد أصبح من المستحيل الآن اسكات الألسنة ، وستنشر على الفور انواع مختلفة من الإشاعات وسيعمل كل من عنده علينا حفيظة على تزويق هذه الإشاعات وترويحها ، وعليه فلا بد لك من انكارها وتكذيبها علناً .

الدكتور : انا ! كيف ؟ انى لا افهم .

بيتر : أن ما ينتظر منك فعله هو ان تعلن انك بعد ان قمت بأبحاث اخرى وجدت ان المسألة ليست من الخطورة ولا من الحرج بالدرجة التي زعمتها اول الامر .

الدكتور : اهذا ما تنتظره منى ؟

بيتر : اجل وفوق ذلك ننتظر منك ان تقر علنا بثقتك باللجنة و بانها على استعداد تام للنظر بعين الاهتمام والعناية فيما يلزم لملافاة ما يحتمل وجوده من العيوب . .

الدكتور: ولكنكم لن تستطيعوا ان تفعلوا ذلك بالترقيع والرفو — محال ! صدقنى يا بىتر — انى اعنى ما اقول صراحة وتأكيدا .

بىتر: ليس لك الحق وانت موظف تحت امر اللجنة ان يكون لك رأى خاص .

الدكتور: (دهشاً) ليس لى الحق ؟

بىتر: بصفة رسمية ، لا . اذا كنت شخصاً حراً فالمسألة غير ذلك . أما وانت موظف مرءوس من موظفى الحمامات فليس لك الحق فى أن تبدى رأياً يخالف رأى رؤسائك الدكتور: هذا كثير جداً . أنا دكتور ورجل من رجال العلم ، ألا يكون لى الحق أن ...

بىتر: ليست المسألة التى نحن فى صددها مسألة علمية مجردة أنها مسألة مركبة ، لها وجه اقتصادى كما أن لها وجهاً فنياً . الدكتور: لا يهمنى ماهيتها . إنى عازم على التمسك بحريتى فى إبداء رأى فى أى موضوع تحت الشمس .

بيتر : كما تريد . ولكن ليس الحال كذلك اذا كان الموضوع
خاصا بالحمائم . هذا ما انهاك عنه .

الدكتور : (يزعم) أنتم تهونى عنه ! أنتم ! ثلثة من ...
بيتر . أنا أنهاك - أنا ، رئيسك ! واذا نهيتك فلا بد لك أن تطيع .
الدكتور : (يكبح جماح نفسه) بيتر - ارايك لم تكن اخى ...
بترا : (تفتح الباب بشدة) ابى ما عليك أن تحتمل هذا .

مدام ستوكان : (تدخل وراءها) بترا ! بترا .
بيتر : ها . إذن فقد كنتم تسترقان السمع !
كاترين : لقد كنت تتكلم بصوت عال فلم يكن فى استطاعتنا ...
بترا : نعم كنت أسمع .

بيتر : حسن ، إنى مرناح إلى ذلك على كل حال .
الدكتور : (ذاهبا اليه) لقد كنت الآن تقول شيئاً عن النهى
والطاعة .

بيتر : لقد اجبرتني ان استعمل معك هذه اللهجة .
الدكتور : وعليه فلا بد لى ان أ كذب نفسى على رموس الأشهاد

بيتر : نحن نرى ضرورة وحتماً ان تعلن بلاغا من قبيل ما ذكرت
الدكتور : واذا انا لم . . . اطاع .

بيتر : إذن فنحن أنفسنا ننشر بلاغا نطمئن به الجمهور .

الدكتور : حسن . ولكنني في هذه الحالة سأستعمل قلبي
ضدكم . إني ثابت على ما قلت . سأبين إني على حق وانكم
على باطل ؛ فماذا انتم فاعلون بعد ذلك ؟

بيتر : إذن فلن أكون قادراً على منع عزلك

الدكتور : ماذا ؟

بيتر : أبى ! يعزل ! !

كاثرين : يعزل !

بيتر : يعزل من بين موظفي الحمامات . سأكون مضطراً إلى

اقترح ان تعطى إعلاناً بعزلك على الفور ، وأن لا يسمح

لك بالاشتراك بعد ذلك في شئون الحمامات .

الدكتور : مثلك من يجرو على مثل هذا .

بيتر : إنما أنت الجريء لا أنا .

بترا : عمى ! من العار أن تعامل رجلاً مثل أبى هذه المعاملة .
كاترين : بترا ! اخرجسى .

بيتر : (ناظر إلى بترا) أو — إذن فقد دخلنا فى دور التطوع
بالآراء ! بالطبع — (إلى كاترين) كاترين أنى أرى
أنك اعقل انسان فى هذا المنزل . استعملى كل ما لك
من التأثير فى زوجك وأبني له ماذا يترتب على فعله من
الأضرار به وبعيلته .

الدكتور : عيلتى شأنى لا شأن غيرى

بيتر : بعيلته كما كنت أقول وكذا بالبلدة التى يعيش فيها .
الدكتور : اذا كان فى البلدة من يهتم بها فهو أنا . أريد ان
اكشف عن العيوب التى لا بد ان ينكشف أمرها يوماً ما
قريباً او بعيداً وسأرى الناس انى أحب بلدى .

بيتر : أنت ! الذى تريد بعنادك الاعمى ان تقطع عن البلدة
أهم موارد خيرها ؟

الدكتور : هذا المورد مسموم يا رجل . أ أنت مجنون ! ان

معيشتنا قائمة على توزيع الأقدار والأوضاع . كل حياتنا
البلدية الزاهرة تستمد وجودها من الكذوبة

يتر: كل هذا وهم ، اوشى أقبح من الوهم . والرجل الذى
يرمى بلده بمثل هذه التهم الشنيعة لابد ان يكون عدواً
للشعب .

الدكتور: (ذاهباً إليه) اتجرؤ ان ... ا

كاترين: (تلقى نفسها بينهما) توماس .

بتر: (قابضة على ذراع ايها) لا . هدى جأشك يا أبى .

يتر: لن اعرض نفسى للصدام . ها انت ذا قد اتاك الانذار
ففكر فيما يجب عليك لنفسك ولذويك . الوداع (يخرج)

الدكتور: (متمشياً هنا وهناك) أيجدر بى ان احتمل معاملة
كده ؟ وفى بيتى يا كاترين ا ما رأيك فى هذا ؟

كاترين: حقاً انه لعيب ونكر معاً يا توماس .

بتر: آه . لو اننى استطيع ان ابدى لعمى بعض رأى فيه .

الدكتور: الذنب ذنى . كان يجب ان اهب فيه من زمن .

بعيد واكشر له عن انيابي ، وازجره . يسميني عدو
 الشعب انا — لن اتجاوز عن هذه القرية . محال وشر في .
 كاترين : ولكن يا عزيزي توماس ، اخوك في جانبه القوة .
 الدكتور : وانا في جانبي الحق ، أو كد لك .
 كاترين : الحق ! الحق ! ما فائدة ان يكون في جانبك الحق
 اذا لم تكن معك القوة .

بترا : وى . امى ! كيف تقولين هذا الكلام !
 الدكتور : أنت ترين انه لا فائدة من ان يكون الحق
 في جانب الانسان في بلد حر ؟ امرك عجيب يا كاترين .
 ومع ذلك ، أليست الصحافة الحرة المستقلة في طليعة
 الطريق ، والغالبية العظمى من ورائي ؟ ارى في ذلك
 قوة كافية !

كاترين : ولكن — يا لله — توماس انك لا تعنى انك ..
 الدكتور : لا اعنى ماذا ؟
 كاترين : ان تنصب نفسك لمناهضة اخيك .

الدكتور: بالله خبريني . ماذا تظنين أنى فاعل إلا ان اقف موقف الحق والصدق ؟

بترا : اجل . هذا ما كنت على وشك ان اقوله .

كاترين : ولكن هذا لا يفيدك فائدة دنيوية ، اذا كانوا لا يريدون العمل بفكرتك ، فانهم لن يعملوا عليها .

الدكتور : او هو — كاترين — اعطني الوقت وانا اريك كيف احاربهم في عقر دراهم .

كاترين : اجل . تحاربهم في عقر دراهم ولا تأخذ إلا خطاب عزلك . هذا ما انت فاعل .

الدكتور : سأكون قد قمت على كل حال بواجبي - للجمهور - وللجتماع - أنا الذى أسمى عدوا له .

كاترين : واين واجبك نحو عيلتك يا توماس - نحو بنيك أنت نفسك - أترى أنك بهذا تؤدى واجبا لمن تعول .

بترا : لا تفكرى على الدوام فينا أولا يا أمى

كاترين : يسهل عليك أن تتكلمى - أنت قادرة على تحصيل

عيشك بنفسك إذا اقتضى الحال ، ولكن تذكر أولادك
 يا توماس - وفكر قليلا في نفسك أنت أيضا - وكذلك في
 الدكتور : أظن أنك فقدت رشدك يا كاترين . إذا أنا بلغت
 من الخسة والجبن حدّ الذهاب والجشوا أمام بيتر وعصبته
 السافلة - اتظنين انى اعرف طعما لراحة الضمير طول
 عمرى بعدها

كاترين : لا اعرف شيئا عن هذا ولكنى ادعو الله ان يحميننا
 من راحة الضمير التى ستكون لنا على كل حال إذا
 استمررت على مناهضته ! ستجد نفسك معدا مرة اخرى
 لا تملك وسيلة القوت ولا ايراد لك تعتمد عليه . اظن
 أننا لنلنا الكفاية من هذا فى الزمن السابق تذكر هذا
 يا توماس -- وفكر فى معناه

الدكتور : (يسكن نفسه بالجهد - ويشد على قبضة يده) وهذا
 ما تجلبه هذه العبودية على رجل حر شريف ! اليس هذا
 منكرا يا كاترين .

كاترين : حقا انه لحرام ان يعاملوك هكذا . لا جرام حقا

ولكن واسفاه ! على المرء ان يصبر لكثير من المظالم في هذه الدنيا . هالك الاولاد ياتوماس . انظر اليهم . ماذا يحل بهم ؟ لا . لا . لا يطاوعك قلبك . (ايليف ومورتون يكونان قد دخلا أثناء كلامهما وكتبهما المدرسية في ايديهما الدكتور . الاولاد ! - (يتنبه على حين فجأة) كلاً . ولوتهشمت الدنيا جميعها . لن أخنى رأسى لهذا النير .
(يذهب صوب غرفته)

كاترين : (تتبعه) توماس - على م عوّلت .
الدكتور : (عند الباب) عوّلت على ان استبقى لنفسى الحق في النظر إلى وجوه اولادى ، يوم يكبرون ويصيرون رجالا (يدخل غرفته)

كاترين : (تندفع باكية) الله يسترنا جميعا .
بترا : ابى رجل عظيم . انه لن يسلم (الاولاد ينظرون دهشين وبترا تشير اليهم اشارة الاسكات)

(انتهى الفصل الثانى)

الفصل الثالث

« المنظر : مكتب تحرير «رسول الشعب» باب الدخول إلى يسار الجدار »
 « الخلفى . ويوجد إلى اليمين باب آخر ذو الواح من الزجاج تبدو منه »
 « صناديق الطبايعين . وهناك باب في الجدار اليمين . وفي وسط الغرفة »
 « منضد كبير مغطى بالأنوار والجرائد والكتب . وفي مقدمة المرح من »
 « البسار نافذة امامها مكتب وكرسی عال -- وهناك متكأف »
 « (فوتيلان) على جانبي المنضد ، وعدة كراسي مرسومة إلى جانب »
 « الجدار ، والغرفة ضئيلة النور لا تتوفر فيها اسباب الراحة ، والاثاث فيها »
 « قديم والكراسي ملوثة ومزقة . »
 « في غرفة المطبعة يرى الجماعون مشتغلين ، وكذلك يرى طباع يشتغل »
 « على مطبعة يد . . . هوفستاد جالس يكتب . يأتي يلنج من اليمين ومعه »
 « مسودة مقالة الدكتور ستوكان . »

يلنج : يجب أن أقول !

هوفستاد : (وهو مشغول بالكتابة) هل قرأتها ؟

يلنج : (يضع المسودة على المكتب) أجل ، فعلاً

هوفستاد : ألا ترى أن الدكتور يضر بهم ضربات قوية ؟
 يلنج : قويه ؟ يا مغيث ... انها هاشمة . كل كلمة تقع كأنها
 — ماذا اقول — كأنها مطرقة

هوفستاد : نعم . ولكن هؤلاء الناس ليسوا بمن يثنون تحت
 أول ضربة .

يلنج : هذا صحيح ، ولهذا يجب ان نضربهم مرة بعد اخرى حتى
 ينهار بناء تلك الارستقراطية حجراً فوق حجر . لقد
 خيل الى وانا أقرأ هذه المقالة ان الثورة على الابواب
 هوفستاد : (يتلفت) هش . صه . تكلم بحيث لا يسمعك
 اسلاكسن

يلنج : (يخفض صوته) اسلاكسن ذو قلب كقلب الدجاج
 جبان — ليس فيه من صفات الرجولة شئ . ولا بد لك
 هذه المرة ان تصر على تنفيذ رأيك . أليس كذلك ؟
 لا بد من نشر مقالة الدكتور

هوفستاد : نعم واذا لم يوافق العمدة عليها ...

ييلنج : سيكون من وراء ذلك نصب كبير

هو فستاد : إه . من حسن الحظ اننا نستطيع ان نستفيد من هذا الموقف مهما كانت النتائج . اذالم يوافق العمدة على مشروع الدكتور اصبح صغار ارباب الحرف كلهم ضدأله وكل اعضاء جمعية اصحاب الاملاك واضرابهم . وإذا وافق على المشروع فانه يستغضب الجمهور الأعظم من اصحاب الاسهم الكبار في الحمامات وهم الى الآن اقوى انصاره

ييلنج : نعم ، لأنهم سيضطرون بكل تأكيد ان يدفعوا من جيوبهم ثمن الاصلاح

هو فستاد : هذا ما لا بد ان يحدث . فأنت ترى ان رابطنهم لا بد ان تنقسم بهذه الطريقة . وعليه فاننا نستطيع ان ننشر في كل عدد من الجريدة نبذة للدلالة على عدم كفاءة العمدة . مسألة بعد مسألة . ونبين للجمهور بأوضح عبارة ضرورة وضع كل وظائف المسئولية ومراقبة شئون البلدة برمتها في ايدي الاحرار

يلنج : هذا هو الحق ! هذا هو . انى ارى الساعة آتية . الساعة آتية ، نحن على حافة الثورة !
(يسمع دق على الباب)

هوفستاد : هش . صه (ينادى) ادخل ! (يدخل الدكتور ستوكمان من باب الشارع — يذهب هوفستاد للقاءه) آه . اهو انت يا دكتور ! خيراً !

الدكتور : لك الآن ان تشرع فى العمل وتنشرها ياسيد هوفستاد هوفستاد : وصلت المسألة الى هذا ، إذن ييلنج : مرحى !

الدكتور : نعم . انشرها . فعلاً وصلت المسألة الى هذا الحد . . لا بد لهم الآن ان يأخذوا ما يستحقون . سيحدث فى البلدة نضال يا مستر ييلنج

يلنج : آمل أن يكون قتالا بالسكاكين . سنضع السكاكين على حلوقهم يا دكتور .

الدكتور : هذه المقالة فتح باب فقط . لقد أعددت فى رأسى

أربع مقالات أو خمساً .. أين اسلا كسن ؟

يلنج : (ينادى داخل غرفة المطبعة) اسلا كسن ! تعال هنا دقيقة .

هوفستاد : أربع مقالات أو خمساً . تقول ؟ فى نفس الموضوع ؟
الدكتور : لا ، يا عزيزى ، لا ، انها بشأن موضوع يكاد
يكون غير موضوعنا . ولكنها متفرعة جميعها على
موضوع مياه الشرب والصرف .. شئ يؤدى الى شئ .
أليس كذلك ؟ الامر أشبه شئ بهدم بيت قديم بالضبط .
يلنج : حقاً . حقاً . لا تجد أنك انتهيت حتى تكون قد هدمت
البيت القديم الدارس كله .

اسلا كسن : (داخلا) هدم ا عسى أن لا يكون قصدك هدم
الحمامات يا دكتور .

هوفستاد : كلاً . كلاً . لا تخش بأساً .

الدكتور : لا . نحن نغنى شيئاً غير هذا بتاتاً . مارأيك فى مقالتي
يا مستر هوفستاد .

هوفستاد : أرى أنها آية من الآيات .

الدكتور : أترى ذلك حقاً ؟ انى مسرور جداً . مسرور جداً .

هوفستاد : انها واضحة المبني والمعنى لا يحتاج الانسان لفهم
محمولها الى سبق علم خاص وسيكون معك كل رجل
مستنير .

اسلاكسن : وكل رجل حكيم ، على ما أرجو .

يلنج : الحكيم وغير الحكيم — جميع أهل البلدة تقريباً .

اسلاكسن : فى هذه الحالة نستطيع أن نجرؤ فطبعها .
الدكتور : أظن ذلك .

هوفستاد : سننشرها فى عدد الغد

الدكتور : بالطبع . لا يصح أن نضيع يوماً واحداً . ان الذى
أردت أن أرجوك له يا مستر اسلاكسن هو أن تشرف
على طبعها بنفسك .

اسلاكسن : بكل ارتياح .

الدكتور : احرص عليها كأنها كنز لا يكن بها اغلاط

مطبعة . كل كلمة فيها مهمة ... سأرجع اليكم مرة
 أخرى بعد قليل .. فعسى ان تستطيعوا تجهيز تجربة .
 لا استطيع ان أعبر لك عن فرط شوقى الى رؤيتها
 مطبوعة ، وان اراها تنفجر فوق راس الجمهور .

ييلنج : تنفجر فوق راس الجمهور . نعم كالبرق الخاطف .
 الدكتور : وان تقدم الى محكمة المستنيرين من اهل بلدى .
 انك لا تدري قدر ما قاسيت اليوم : لقد هددت اولاً
 بامر ثم بآخر . حاولوا ان يسرقوا منى أبسط مالى من
 الحقوق بصفة كونى انساناً

ييلنج : ماذا املك من الحقوق بصفة كونك انساناً
 الدكتور : لقد حاولوا ان يخطوا من كرامتى ويجعلوا منى رجلاً
 اخرق جباناً ويحملونى على تقديم مصلحتى الشخصية على
 عقيدتى المقدسة .

ييلنج : هذا كثير جداً . اقسم انه كثير جداً .
 هوفستاد : لا تعجب لشيء يأتى من تلك الجهة .

الدكتور : لن يلقوا مني الا الشر كله . ثق واطمئن . وسأجعل
هذه الجريدة مرساة لى القى عليهم منها كل يوم مقالة بعد
مقالة كالقذيفة المتقدمة

اسلاكسن : نعم ولكن ...

يلنج : مرحى ! حرب . حرب !

الدكتور : سأضربهم حتى اهدمهم . سأهشمهم . سأكسر كل
حصونهم امام اعين جمهورنا الكريم . هذا ما سأفعله حقاً
اسلاكسن : نعم . ولكن بالاعتدال يا دكتور — سر فى
عملك بالاعتدال .

يلنج : ابدأ . ابدأ . لا تبخل عليهم بالديناميت .
الدكتور : لأن المسألة كما تعلم لا تقتصر الآن على كونها مسألة
مورد الماء والمصارف . لا . ان حياتنا الاجتماعية
كلها محتاجة الى التطهير والتنقية .

يلنج : كلام ككلام المختلصين !
الدكتور : يجب طرد جميع الذين لا كفاءة لهم . فاهم ؟ وذلك

فى اى مجال من مجالات حياتنا ا لقد لاحت لعينى اليوم
 صور لا حد لها . نعم اننى لا استطيع حتى الآن ان
 اتبينها جليا ولكننى ساتبينها فى حينها . شبان اقوياء
 يحملون العلم . هؤلاء هم الذين نفشدهم اليوم يا اخواني .
 يجب ان يتولى زمام امورنا رجال جدد .

بيلنج : مرحى . مرحى ا

الدكتور : لسنا فى حاجة إلا الى ان يقف بعضنا الى جانب بعض
 ليسهل كل عسير سندفع الثورة كالسفينة التى تدلى الى
 الماء مزدلفة . الا ترى ذلك .

هوفستاد : اما انا فاعتقد ان لدينا الآن ما يدل عل ان سلطة
 البلدة ستصبح فى الايدى الجديرة بها .

اسلاكسن : واذا سرنا باعتدال فلا مخاطره فى شىء .

الدكتور : ومن ذا الذى يهتم بامر المخاطرة او غير المخاطرة إن
 ما انا فاعله افعله باسم الحق ولاجل راحة ضميرى .

هوفستاد : انت رجل تستحق ان تنصر ، يا دكتور .

اسلا كسن : نعم . لا شك في ان الدكتور صديق صادق للبلدة
صديق حقيقى للمجتمع — هذا هو الواقع .

يلنج : صدقنى يا اسلا كسن الدكتور ستو كان هو صديق الشعب
اسلا كسن : يخيل إلى أن جمعية ارباب الاملاك ستستعمل هذا
التعبير في وصف الدكتور عما قريب

الدكتور : (متأثرا — يقبض على ايديهم) أشكركم يا اصدقائى
الاقوياء . إنه لينعشنى ان اسمعكم تقولون هذا . لقد نعتنى
اخى نعتاً خلاف ماتذكرون . اما والله لأردن اليه هذا
بربحه . يجب على أن نهض لأزور مريضاً وسأعود
اليكم كما قلت . اعتن شديد الاعتناء بمسودة مقاله
يا اسلا كسن . واياك بحال من الاحوال ان تترك علامة من
علامات التعجب وغير ذلك . تردها واحدة او اثنتين إذا
شئت . . عظيم ، عظيم ! هه . إلى اللقاء ! وموقتا . إلى اللقاء
إلى اللقاء

(يذهبون لتوديعه الى الباب وينحنون له)

هو فستاد : قد يأتي من ورائه نفع كبير لنا
اسلا كسن : نعم مادام لا يتخطى مسألة الحمامات هذه اما إذا
تخطاها واوغل في الميدان فاني لا ارى من المستصوب
ان نتبعه

هو فستاد : (يههم) . هذا يتوقف على ...
بيلنج : انت هيابة يا اسلا كسن .

اسلا كسن : نعم . اذا كانت المسألة تمس رجال الادارة
المحليين فانا هيابة يامستر بيلنج . هذا درس تعلمته في مدرسة
التجارب . دعني اقول لك ذلك . اما المسائل السياسية
العليا التي لها علاقة بالحكومة نفسها فخر بني فيها ثم انظر
هل انا هيابة أم لا

بيلنج : لا ، لست هيابة . اسلم لك . ولكنك تناقض نفسك .
اسلا كسن : اني رجل ذو ضمير . وهذا هو الموضوع كله .
إذا أنت طعنت رجال الحكومة فانك لا تؤذى المجتمع ابدا
لأن هؤلاء الاشخاص لا يهتمون بالمطاعن بتاتا . بل يستمرون

في طريقهم كما كانوا بغير ملكهم اما رجال الادارة البلدية
المحليون فهم صنف آخر في طاقتك طردهم ؛ ولكن ربما
اتيت يومئذ بفريق جاهل يتولى زمام العمل فيحدث
اضرار او ينزل بأرباب الاملاك وغيرهم خسائر لا تعوض.
هو فستاد : ولكن ما قولك في تربية مواطنيك بالحكم الذاتي .
ألا تعلق اهمية على هذا ؟

اسلاكسن : إذا كانت للانسان مصالح خاصة تستوجب الصيانة
فانه لا يستطيع ان يفكر في كل شيء ، يا مستر هو فستاد !
هو فستاد : انى ارجو ان لا تكون لى مصالح خاصة تلزمنى صيانتها
يلنج : مرحى . مرحى !

اسلاكسن : (بابتسام) هم — (يشير إلى المكتب) لقد كان
المستر ستنز جارد سلفاً لك على هذا المكتب فى رئاسة التحرير
يلنج : (باصفاً) باه . ذلك المتلون المذبذب ؟

هو فستاد : لست كدواء الرياح ولن اكونها
اسلاكسن : يجدر بالسياسى ان لا يقطع بشيء . يا مستر هو فستاد .

وانت يا مستر بيلنج ، ارى انه قد حان الوقت الذى يجدر بك فيه ان تطوى من شراع سفينتك قطعة أو اثنتين ما دمت قد قدمت طلباً لوظيفة سكرتير المحكمة الخالية

بيلنج : انا !

هو فستاد (لبيلنج) : احقاً يا بيلنج ؟

بيلنج : نعم . صحيح . ولكن يجب ان تعلم انى انما فعلت ذلك لأغيط اولئك المتعصبين

اسلاكسن : على كل حال ، لايهمنى هذا . ولكن اذا اتهمنى أحد بالجهن و بعدم الثبات على مبدأى فهذا ما اريد ان ا قوله - ان ماضى السياسى كتاب مفتوح . لم اتغير بتاتاً اللهم إلا لأصبح معتدلاً قليلاً . إن قلبى لا يزال مع الشعب . ولكنى لا انكر ان فى فؤادى شيئاً من الميل الى ولاية الامر - الولاية المحليين اعنى . (يذهب الى غرفة المطبعة)

بيلنج : الا يجدر بنا ان نعمل على الخلاص منه يا هو فستاد ؟

هو فستاد : اتعرف شخصاً سواه يقدم لنا المال اللازم لشراء

الورق ودفع اجرة الطبع ؟

يلنج : من اعظم البلاء اننا لا نملك شيئاً من رأس المال للاشتغال به .

هوفستاد : (جالسا الى مكتبه) فعلا . لو كان عندنا رأس مال ، اذن ...

يلنج : ما رأيك في الالتجاء الى الدكتور ستوكمان ؟
هوفستاد : (يقلب اوراقاً امامه) وما الفائدة ؟ الرجل لا يملك شيئاً .

يلنج : لا . ولكن وراه رجلاً مليئاً — مورتن كيل العجوز —
الذى يسمونه اليغر

هوفستاد . (يكتب) أنت متأكد انه غنى ؟
يلنج : يا الهى ؟ ! بالطبع غنى ، وسيكون جزء من ماله لعيلة
ستوكمان ومن المحتمل جداً ان يعمل شيئاً من اجل
الأولاد على كل حال

هوفستاد . (يلتفت نصف التفات) أنت معتمد على هذا ؟

يلنح : معتمد ! أنا لا أعتد على شئ بالطبع .

هو فستاد : مرحى . وأنا أيضا لا أعتد على سكرتارية المحكمة لو كنت مثلك . انك ان تحصل على هذه الوظيفة أو كذلك

يلنح : أظن إنى لست واثقا من ذلك ؟ ان جوهر قصدى هو

أن لا أحصل عليها — قليل من هذا ينبه قوى الانسان

للقتال . فهو أشبه شئ بتعاطيك مقداراً جديداً من

مرارة الغل . وإنى أعتقد أن الواحد منا فى مكان

كهذا ، حيث يندر أن يحدث شئ يحرك الانسان ، محتاج

الى مثل هذا المنبه القوى

هو فستاد : (يكتب) صحيح . صحيح .

يلنح : آه . سيكون لى نبأ عما قريب . والآن أنا ذاهب لكتابة

نص الدعوة الى جمعية أرباب الاملاك (يذهب داخلا

الغرفة الواقعة إلى اليمين) .

هو فستاد : (جالسا الى مكتبه يعرض فى طرف ريشته ويقول

على مهل) هم ! هو كذلك (تسمع دقة على الباب) تفضل

(تدخل بترّا من الباب الخارجى — ينهض هوفستاد)
ما هذا ! أنت ! هنا ؟

بترّا : أجل . أرجو معذرتى —

هوفستاد : (ساجدا كرسيّاً إلى الامام) ألا تجلسين ؟

بترّا : لا . لا بدلى من الذهاب على الفور ؟ أشكرك .

هوفستاد : لعلك آتية في رسالة من الوالد ؟

بترّا : لا . لقد أتيت بملكى (تناول كتاباً من جيبتها) هذه

هى الرواية الانجليزية .

هوفستاد : لماذا ترددينها إلى ؟

بترّا : لأننى لا أنوى ان أترجمها .

هوفستاد : ولكنك وعدتني بذلك .

بترّا : نعم . ولكننى لم أكن قرأتها . ولا أظن أنك أيضاً قد

قرأتها ؟

هوفستاد : لا . أنت تعللين انى لا أعرف الانجليزية

ولكن ...

بترا : صحيح . ولهذا اردت أن أخبرك أنه يجدر بك أن تقدم شيئاً آخر (تضع مجلد الرواية على المكتب) . إنك لا تستطيع أن تنشر هذه الرواية في جريدة « رسول الشعب » .

هوفستاد : ولماذا ؟

بترا : لأنها تناقض كل آرائك .

هوفستاد : أوه — من هذه الوجهة !

بترا : انك لم تفهم قصدى . ان محمول هذه الحكاية أن هناك قوة خارقة للطبيعة تتولى العناية بمن يسمونهم الناس الأخيار في هذه الدنيا وتجعل كل شيء في النهاية على هواهم . أما من يسمونهم الناس الأشرار فيلقون جزاء محتماً .

هوفستاد : هذا ما يريده قراؤنا بعينه .

بترا : أو تنوى أن تكون أنت الواسطة في وصول هذا اليهم ؟ أما

أنا فاني لا أومن بشيء من هذا . أنت تعلم حق العلم أن الأمور لا تحدث كذلك في عالم الحقيقة .

هوفستاد : أنتِ على تمام الحق . ولكن المحرر لا يستطيع دائماً أن يعمل على ما يشتهي . انه مضطر أحياناً إلى أن يخفي رأسه للجمهور في المسائل التي لا تكون مهمة . الأمور السياسية هي أهم الأمور في الحياة في نظر الجرائد على كل حال . واذا كنت أريد أن آخذ قرأني معي في السبيل المؤدية إلى الحرية والفلاح فالواجب أن لا أذعرهم . إذا وجد القراء قصة خلقية من هذا القبيل في أسفل الصحيفة كانوا أقرب إلى قراءة ما هو مطبوع فوقها . يشعرون أنهم إذ ذاك آمن موقفاً وأسلم مكاناً .

بِرا : يا للعار ! انه لا يجمل بك أن تنصب أخبولة كهذه لقرائك . انك لست عنكبوتاً !

هوفستاد : (باسم) شكراً لك على حسن ظنك بي . لا . الواقع أن الفكرة لبيلنج لا لي .

بترا : فكرة ييلنج ؟

هوفستاد : نعم . على كل حال لقد طرح هذه الفكرة هنا يوماً من الأيام ، وهو الذى يشتهى أن تنشر هذه الرواية بالذات فى جريدتنا . انى لا أعرف شيئاً عن موضوعها .

بترا . ولكن كيف يقدر ييلنج وهو من ذوى الاذهان الحرة والآراء الطليقة ...

هوفستاد : أوه . ييلنج رجل كثيرا النواحي . أنه متقدم لوظيفة سكرتير المحكمة أيضا . كذلك سمعت .

بترا : لا أصدق هذا يا ماستر هوفستاد . كيف يسمح لنفسه أن يفعل شيئاً كهذا

هوفستاد : آه . هذا يجب أن يسأل عنه ييلنج نفسه !

بترا : ما كان يخطر لى عنه مثل ذلك .

هوفستاد : (ينظر اليها متمعنا) أبدا ؟ أيدهشك الامر جدا ؟

بترا : نعم أو لعله ما كان يدهشنى قط . **أؤكد** لك أنى لا أدري تماماً

هوفستاد : نحن الصحفيين لانساوى شيئاً كثيراً يا مس ستوكان

بترا : أنت تعنى ذلك حقيقة ؟

هوفستاد : أرى ذلك أحيانا .

بترا : نعم لعل ذلك انما يكون فى أمور الحياة العادية ؛ أستطيع أن أفهم ذلك . أما الآن وقد تناولت مسألة ذات بال ...

هوفستاد : مسألة أيبك ، تقصدين ؟

بترا : بعينها - يخيل الى أنه يجب عليك أن تدرك أنك رجل تقوّم باكثر مما يقوم به الا كثرون

هوفستاد : نعم . اليوم أشعر أنتى شئ من هذا القليل

بترا : بديهى أن تشعر بذلك . اليس الواقع هذا . لقد اخترت

لنفسك اجل مهمة - أن تمهد الطريق لسير الحق الذى

لا يقدره الناس ، وللأفكار الجديدة الجريئة التى لم تعتدها

العقول . لعمري لو لم يكن إلا أنك تقف فى العراء

شجاعا تنصر مبدأ رجل مظلوم ...

هوفستاد : ولا سيما اذا كان هذا الرجل المظلوم (يهيمهم)
لست أعرف في الحقيقة كيف ...

بترا : تقصد ولا سيما اذا كان هذا الرجل على مثل هذه الاستقامة
والنزاهة

هوفستاد : (بزيادة في التلطف) أردت ان أقول ولا سيما اذا
كان هذا الرجل أباك .

بترا : (تؤخذ على حين بغتة) هذا ؟

هوفستاد : نعم يا بترا — يا مس بترا .

بترا : أهذا هو السبب الاول المقدم عندك ، وليس الموضوع
نفسه ، وليس مافيه من الصدق — وليس ما يعنى أبى من
قلب كريم نبيل .

هوفستاد : بالطبع — مؤكد — هذا أيضاً .

بترا : شكراً لك — لا . لقد فضحت نفسك . لن أثق بك
بعد اليوم فى شيء .

هوفستاد : أيمكن ان يسوءك العلم بأنى من أجلك . . بالأكثر . .

بثرا : ان الذى يغضبني منك أنك لم تكن شريفاً حياً أبى . لقد كنت تتحدث معه كأنما الحق والمصلحة العامة كانا يميلان عليك الحديث . لقد استغفلته واستغفلتني أيضاً . لست أنت الرجل الذى صورته لأعيننا . من أجل هذا لن أغفر لك ولن أعفو . محال .

هوفستاد : لا يحسن بك ان تكلمني بهذه الشدة يامس بثرا . ولا سيما الآن .

بثرا : ولماذا لا يحمل الكلام الآن — بالذات ١٩ هوفستاد : لأن أباك لا يستطيع ان يعمل عملاً بغير مساعدتي . بثرا : (تنظر إليه من فرعه إلى قدمه) أأنت من هذا الصنف من الناس — يا للعار !

هوفستاد : كلا . كلا . لست كذلك . لقد أخذت على حين فجأة ، صدقيني .

بثرا : أنى أعرف أى شيء أصدق . سلام عليك .

اسلا كسن : (يأتى من غرفة المطبعة مسرعا وعليه سيماء الدهشة
باللغة ياهو فستاد (يرى بتر) أو ! هذا شئ محرج .

بتر : هذا هو الكتاب . أعطه لأنسان سواى (تذهب صوب
الباب)

هو فستاد : (يتبعها) ولكن يامس ستوكمان .

بتر : الوداع (تخرج)

اسلا كسن : اسمع يا مستر هو فستاد

هو فستاد : طيب . طيب ما وراءك ؟

اسلا كسن : العمدة فى غرفة المطبعة

هو فستاد : العمدة ! تقول ؟

اسلا كسن : نعم أنه يريد أن يتحدث معك . أتى من الباب

الخلفى لم يرد أن يراه أحد . أتفهم ؟

هو فستاد : ترى ماذا يريد ؟ تمهل . سأذهب أنا بنفسى (يذهب

إلى باب غرفة المطبعة . يفتحه وينحنى ويدعو بتر

ستوكان إلى الدخول) خذ بالك يا اسلا كسن . لا يدخل علينا أحد

اسلا كسن : معلوم . معلوم (يخرج داخلا غرفة المطبعة) .
بيتر : لم تكن تنتظر أن ترانى هنا يامستر هوفستاد .
هوفستاد : أقر بذلك فعلا .

بيتر : (ينظر إلى ماحوله) أنت مستكن هنا . محل لطيف جدا
هوفستاد : أوه . .

بيتر : وها أنا ذا قد أتيت بغير استئذان استنفد وقتك !
هوفستاد : أنى فى خدمتك على كل حال يا حاضرة العمدة . ولكن
دعنى أخفف عنك هذه - (يأخذ قبعة بيتر وعصاه
و يضعهما على كر سى) ألا تفضل بالجلوس ؟

بيتر : (يجلس بجوار المكتب) شكراً (يجلس هوفستاد) لقد
حدث لى ماضيا يقنى اليوم مضايقة شديدة يامستر هوفستاد
هوفستاد : حقاً ؟ آه أظن أنه مع الاعمال الكثيرة التى تنظر
فيها . . .

بيتر : أن المفتش الصحي الموكل بالحمامات هو سبب ما حصل اليوم
هو فستاد : حقا ؟ الدكتور ا

بيتر : كتب للجنة الحمامات شبه تقرير في موضوع بعض عيوب
زعم وجودها في الحمامات

هو فستاد : كتب فعلا ؟

بيتر : نعم ألم يخبرك ؟ أظن أنه قال لى ...

هو فستاد : آه . نعم . أجل ذكر لى شيئا بشأن ...

اسلا كسن : (آتيا من غرفة المطبعة) أوه . أريد المسودة

هو فستاد : (بغضب) احم . هاهى ذى على المكتب .

اسلا كسن . (يأخذها) حسن

بيتر : تمهل قليلا . هذا هو الشئ الذى كنت اتكلم فيه .

اسلا كسن : نعم هذه مقالة الدكتور يا حضرة العمدة .

هو فستاد : أوه . أهذا ما كنت تتكلم عنه ؟

بيتر : نعم . هو بعينه . مارأيك فيه ؟

هو فستاد : أنا بالطبع رجل عادي ، ولم أطلع على المقالة إلا مروراً .
بيتر : ولكنك ستنشر المقالة .

هو فستاد : لا أستطيع بسهولة أن آبي علي رجل فاضل ...
اسلا كسن : ليست رياضة تحرير الجريدة من اختصاصي يا حضرة
العمدة

بيتر : مفهوم
اسلا كسن : أني انما أطبع ما يعطى إليّ .

بيتر : معلوم .
اسلا كسن : وعليه فيجب عليّ ... (يذهب نحو غرفة المطبعة)
بيتر : لا ، بل تمهل قليلاً يا مستر اسلا كسن . اتسمح لي
يا مستر هو فستاد ؟

هو فستاد : كما تشاء يا حضرة العمدة .

بيتر : أنت يا مستر اسلا كسن رجل عاقل وبصير .

اسلا كسن : يزهيني ان ترى ذلك يا سيدي .

بيتر : وفضلاً عن ذلك فانت رجل ذو سلطة عظيمة جداً .

اسلاكسن : وبخاصة بين صغار أهل الحرف ياسيدى .
بيتر : ان صغار دافعى الضرائب هم الغالبية هنا كما فى كل مكان
آخر .

اسلاكسن : هذا صحيح .
بيتر : ولا شك عندى فى أنك أعرف الناس بميولهم . ألس
كذلك ؟

اسلاكسن : نعم كذلك . أظن انى أستطيع القول انى أعرف
يا حضرة العمدة .

بيتر : اجل . وعليه فانه اذ يوجد بين المواطنين الذين هم أقل ثروة
من إخوانهم فى البلدة روح تضحية محمودة كما ارى فانى...

اسلاكسن : كيف هذا ؟

هو فستاد : روح تضحية ؟

بيتر : هذا برهان عظيم على وجود شعور وطنى عام . برهان
يدعو الى الزهو والتفاخر . بل أكاد أقول انى لم أكن
انتظره . بيد أنكم أعرف بالرأى العام منى .

اسلا كسن : ولكن يا حضرة العمدة . . .

بيتر : الواقع ان الامر سيقضى من البلدة تضحية ليست صغيرة .
هو فستاد : البلدة ؟

اسلا كسن : انى لا أفهم . أهو موضوع الحمامات ؟

بيتر : بالتقدير الاجمالى وجد أن التغيرات التى يقول الدكتور
بضرورة اجرائها تقتضى حوالى عشرين ألف جنيه .

اسلا كسن : هذا مبلغ كبير ، ولكن —

بيتر : سيكون من الضرورى بالطبع ان نعقد سلفة بلدية .

هو فستاد : (ناهضاً) لست تعنى بالطبع ان البلدة ستدفع . . .

اسلا كسن : أتقصد ان هذه السلفة لا بد أن تؤخذ من

أموال البلدية — من جيوبنا الخالية نحن صغار

أرباب الحرف ؟

بيتر : يعنى يا عزيزى مستر اسلا كسن — من أين اذن نحصل

على المال ؟

اسلا كسن : السادة الذين يملكون الحمامات يجب أن يقدموا المال اللازم.

بيتر : أصحاب الحمامات ليسوا على استعداد للقيام بنفقات أخرى .
اسلا كسن : أهذا صحيح لاشك فيه ؟ يا حضرة العمدة .

بيتر : لقد ثبت لى أن الواقع كذلك . فاذا أرادت البلدة هذه
الإصلاحات الواسعة فلا بد لها من دفع قيمتها .

اسلا كسن : ولكن — الله يلعن هذه الحكاية . أرجوك
المعذرة . هذا موضوع آخر يا مستر هوفستاد .

هوفستاد : حقيقة .

بيتر : بل انكى شئ فى الأمر اننا سنضطر مع ذلك أن نقفل
الحمامات مدة سنتين كاملتين .

هوفستاد : نقفلها ؟ نقفلها بتاتاً ؟

اسلا كسن : سنتين ؟

بيتر : نعم . ان العمل اللازم يتطلب كل هذه المدة — على الأقل

اسلا كسن: لعنت . ان كنا نستطيع أن نتحمل هذا يا حضرة
العمدة . على أى شيء نعيش اذن نحن أصحاب المنازل
في هذه الاثناء .

بيتر: من سوء الحظ ان هذا سؤال يصعب الجواب عليه جداً
يا مستر اسلا كسن . ولكن ماذا نعمل نحن ؟ أتظن أننا
سنملك أن نرى وجه سائح واحد في البلدة إذا أخذنا
نذيع أن الماء عندنا ملوث واننا عائشون على ثورة طاعون
وان البلدة من أولها إلى آخرها ...

اسلا كسن : مع ان الحكاية كلها وهم في وهم .

بيتر: مع منتهى حسن الظن لم أستطع أن أستتج غير هذه
النتيجة .

اسلا كسن : اذن فيجب ان أقول انه ما كان يليق مطلقاً
بالدكتور ستوكمان ... أرجو منك المَعذرة يا حضرة
العمدة .

بيتر : أن ما تقوله حق يؤسف له يا مستر اسلا كسن . لقد
كان أخى لسوء الحظ رجلاً عنيداً دائماً .

اسلا كسن : وبعد هذا تريد أن تنصره يا مستر هوفستاد !
هوفستاد : أخطر في بالك لحظة أنى ... ؟

بيتر : لقد وضعت خلاصة مختصرة عن الحالة كما تلوح لعيني°
رجل عاقل . في هذه الخلاصة بينت كيف يمكن معالجة
بعض ما يحتمل وجوده من العيوب من غير أن نوقع
لجنة الجمامات في الافلاس .

هوفستاد : أهى معك يا حضرة العمدة ؟

بيتر : (يعبث بجيبه) نعم — أحضرتها معى عسى أن نرى ...
اسلا كسن : يا الهى — هذا هو —

بيتر : من ؟ أخى ؟

هوفستاد : أين ؟ أين ؟

اسلا كسن : آت من خلال غرفة المطبعة .

بيتر : يا سوء الحظ ! لا أريد أن أقابله هنا ، ولا يزال عندي أشياء كثيرة أريد أن أحادثك في شأنها .

هوفستاد : (مشيراً إلى الباب الأيمن) أدخل هنا مؤقتاً .
بيتر : ولكن ؟

هوفستاد : لا تجد هناك غير ييلنج .

اسلا كسن : أسرع . أسرع يا حضرة العمدة . انه على وشك الدخول .

بيتر : أجل — طيب — ولكن اخلصوا منه على عجل (يذهب خارجاً من الباب الأيمن واسلا كسن يفتحه له ويقفله من ورائه) .

هوفستاد : تظاهر بأنك مشغول بشيء يا اسلا كسن (يجلس ويكتب — ويأخذ اسلا كسن يعيث في كومة جرائد موضوعة فوق أحد الكراسي)

الدكتور : (آتياً من غرفة المطبعة) ها أنا ذا قد عدت (يضع قبعته وعصاه) .

هو فستاد : (وهو يكتب) بهذه العجلة يا دكتور ؟ اسرع . .
نجز ما كنت تتكلم عنه يا اسلا كسن ليس . عندنا فراغ
من الوقت اليوم .

الدكتور : (لاسلا كسن) فهمت أن تجربة مقالتي لم تعد بعد .
اسلا كسن : (بدون أن يلتفت) لا يمكن أن تنتظرها الآن
يا دكتور .

الدكتور : لا يمكن الا يمكن ! ولكي قلق كما تعلم . لن يهدأ
بالي حتى أراها مطبوعة .

هو فستاد : (يهمهم) هم . ستأخذ وقتاً طويلاً جداً ، أليس كذلك
يا اسلا كسن ؟

اسلا كسن : نعم . أ كاد أقطع بذلك .

الدكتور : لا بأس يا أصدقائي الأعزاء . سأذهب الآن وأعود
ثانية . لا يضيرني ان أعود مرتين إذا اقتضى الحال .
مسألة بهذه الدرجة من الأهمية . . . مصلحة البلد في
خطر — ليس هذا وقت التوارى عن العمل والواجب

(يكون على وشك الذهاب ولكنه يقف ويعود)

اسمع - هناك مسألة أخرى أريد أن أكلّمك بشأنها .

هوفستاد : أرجوك المَعذرة - ألا يمكن أن ترجئها إلى وقت آخر؟

الدكتور : لا تأخذ غير خمس كلمات . هي هذه فقط . عند

ما تقرأ مقالتي غداً ويعرف الناس اننى كنت أشتغل

بهذه طول مدة الشتاء لمصلحة البلدة -

هوفستاد : نعم ولكن يا دكتور . . .

الدكتور : إني أعرف ماذا تقصد أن تقول . أنت لا ترى أن

عملي هذا كان أكثر مما يتطلبه واجبي - واجبي كوطني

طبعاً لم يكن كذلك - إني أعرف هذا كما تعرفه أنت -

ولكن إخواني في الوطنية - أنت تعرف ذلك . يا إلهي

فكّر في كل تلك الأرواح التي تحسن الظن بي !

اسلاكسن : نعم . لقد كانوا حتى اليوم يحسنون بك الظن

يا دكتور .

الدكتور : وهذا الذى من أجله أخشى أنهم — هذه هى المسألة ،
إذا بلغت مقاتلى اليهم ولا سيما الطبقات الفقيرة منهم ورن
فى آذانهم رنين الدعوة إلى تولى مصالح البلدة بأيديهم من
الآن فصاعدا . . .

هو فستاد : (ناهضا) احم — دكتور — لا أخفى عنك أن . .
الدكتور : آه — لقد عرفت أن فى الجوشيثا ، ولكنى لن أسمع
عنه شيئا — إذا كان فى النية ترويح شئ من هذا القبيل
هو فستاد : من قبيل ماذا ؟

الدكتور : أى شئ ؟ — سواء كان مظاهرة تكريم لى أو دعوة
أو اكتاب بشئ يقدم الى ، أو أى شئ آخر فلا بد لك
أن تعدنى وعد صدق وشرف أن توقفه . وأنت أيضا
يامستر اسلا كسن — فاهم .

هو فستاد : عفوك يادكتور فانه يجب علينا أن نخبرك بحقيقة
الحالة قريبا أو بعيداً . . .

(يوقفه عن الاسترسال فى الكلام دخول مسز ستوكان
وهى تدخل من باب الشارع)

كاترين : (وقد رأت زوجها) كما قدرت بالضبط .

هوفستاد : (ذاهب نحوها) وأنت أيضا يا مسز ستوكان

الدكتور : أى شىء تريدن هنا يا كاترين ؟

كاترين : أعتقد أنك تعرف لماذا أتيت هنا .

هوفستاد : الا تجلسين — أوبر بما كنت —

كاترين : شكرا لك . لا . لا تشغل بي . ولا يسؤك مجيئى لأخذ

زوجى . أنى أم لثلاثة كما تعرف .

الدكتور : كلام فارغ . نحن نعرف ذلك

كاترين : لن يذكر لك اليوم أحد فضل التفكير فى زوجتك

وأولادك . لو كنت تهتم بنا لما القيت بنا اليوم جميعاً

فى الشقاء

الدكتور : أجننت يا كاترين . إذا كان الرجل ذا زوجة

وأولاد لا يسمح له أن يجهر بالحق ؟ ألا يسمح له أن

يكون وطنياً ناشطاً فى خدمة الوطن . ألا يسمح له أن

يؤدى خدمة واجبة لوطنه .

كاترين : إذا أردت الحق ، لا يسمح له .

اسلا كسن : هذا على حد ما أقول — الاعتدال في كل شيء .

كاترين : وهذا الذي من أجله تسيء اليها يا مستر هوفستاد إذ
تغري بزوجي . تخرجه من بيته وتجعل منه العوبة .

هوفستاد : أؤكد لك أني لا أغري بأحد .

الدكتور : يجعل مني العوبة . أظنني أني أنا من يغري بهم

كاترين : أنت كذلك فعلا . اني واثقة أن في دماغك عقلا
أكبر من كل من في البلد ولكنك سهل الانخداع
يا توماس (إلى هوفستاد) أرجو أن تتذكر أنه يفصل
من وظيفته في إدارة الحمامات اذا أنت نشرت له مقالته .

اسلا كسن : ماذا ؟

هوفستاد : استمع لي يا دكتور —

الدكتور : (ضاحكا) ها . ها . فلنر . فلنر . كلا . كلا . إنهم

يحرصون على أن لا يفعلوا هذا — ان الأغلبية الساحقة

في جانبي — تذكر ذلك !

كاترين : نعم . هذا أقبح ما فى الامر فعلا - أن يكون فى جانبك هذا الشئ الشنيع .

الدكتور : كلام فارغ . اذهبي إلى بيتك وانظري فى شئونه ودعيني أرفعى مصلحة المجتمع - كيف تخشين كل هذه الخشية . وأنا مطمئن وسعيد (يتمشى ويفرك كفيه)
تأ كدى أن الحق والشعب أغلب وأكاد أرى ذوى العقول الكبيرة من أهل الطبقة الوسطى يمشون كالجيش المنتصر (يقف بجانب الكرسي) وى ما هذا الذى على الكرسي .

اسلا كسن : يا إلهى !

هوفستاد : (يتنحنج) إحم .

الدكتور : هنا أعلى شارات المجد والسلطة (يأخذ قبعة العمدة الرسمية بين أطراف أصابعه بلطف ويرفعها فى الهواء)

كاترين : قبعة العمدة !

الدكتور : وهذى عصا الادارة أيضاً . خبرونى بحق كل عجيب فى هذه الدنيا ..

هوفستاد : أنت ترى ...

الدكتور : أوه — إنى فاهم . لقد أتى يحاول بالكلام أن يجعلكم
فى جانبه ها . ها . أراه أخطأ فى هذا — وعند ما لمحتنى
عينه فى غرفة المطبعة — (ينفجر ضاحكا) لاذ بالفرار
أليس كذلك يا اسلا كسن ؟

اسلا كسن (بسرعه) نعم لاذ بالفرار يا دكتور .

الدكتور : لاذ بالفرار من غير عصاه — ليس بيتر بالرجل الذى
يهرب ويترك بضاعته وراه . ولكن خبرونى ماذا فعلتم
به ؟ آه . هو هنا بالطبع — ستيرين الآن يا كاترين .

كاترين : توماس . بالله لا تفعل

اسلا كسن : لا تهور يا دكتور —

(يضع الدكتور قبعة العمدة و يأخذ عصاه فى يده —

يذهب بهذه الصورة الى الباب يفتحه ويقف ويده الى

قبعته مسلما — يدخل بيتر ستوكمان محمر الوجه غضباً —

يتبعه ييلنج)

بيتر : ما معنى هذه الأعمال الجنونية ؟

الدكتور : كن عند حد الاحترام يا سيد بيتر . إلى صاحب
أعلى سلطة في البلدة الآن (يتمشى ذهاباً ورجيئاً)

كاترين : (وهى تكاد تبكى) حقاً يا توماس —

بيتر : (يسير وراءه فى الغرفة) اعطنى قبعتى وعصاى .

الدكتور : (بنفس اللهجة كما سبق) إذا كنت حاكم دار البلدة
فأنا العمدة — أنا حاكم البلدة جميعها افهم من فضلك

بيتر : أنزع عنك قبعتى . أقول لك . تذكر أنها من اللباس الرسمى

الدكتور : هو . أظن أن الشعب المتنمر الذى استيقظ حديثاً

يدعره قبعة رسمية — سيكون فى البلدة ثورة فى الغد —

أقول لك — لقد ظننت أنك تستطيع أن تفصلنى ولكن

أنا الذى سأفصلك . أفصلك من كل وظائفك . أظن اننى

لا أستطيع — اصغ إلى — إن ورائى قوى اجتماعية

قاهرة — هوفستاد وييلنج سيطلقان الرعد من جريدتهما

واسلا كسن ينزل الميدان على رأس جميع أفراد جمعية الملاك .

اسلا كسن : إني لا أفعل ذلك يا دكتور .

الدكتور : بل أنك لفاعل .

بيتر : هل لي أن أسأل مستر هوفستاد إذن أفى نيته أن يكون له يد في هذا التبييج .

هوفستاد : لا يا حضرة العمدة

اسلا كسن : لا ، ليس مستر هوفستاد أحق حتى يعمل على خراب جريدته ونفسه من أجل شكوى موهومه
الدكتور : (متلفتاً فيما حوله) ما معنى كل هذا ؟

هوفستاد : لقد عرضت موضوعك في أنوار كاذبة يا دكتور ولذلك لا يسعني أن أكون معك .

يلنج : وبعد ما تفضل به الآن حضرة العمدة من البيان لا أراني ...

الدكتور : أنوار كاذبه ؟ دع هذا الجانب من الموضوع لى .
 ما عليك إلا أن تنشر المقال — إنى قادر تمام القدرة على
 الدفاع عنه .

موفستاد : إنى لا أنشره . أنا لا أستطيع ولا أريد بل ولا
 أجرؤ أن أنشره

الدكتور : لا تجرؤ ؟ ما هذا الهراء . أنت رئيس التحرير
 ورئيس التحرير هو المتصرف فى الجريدة .

اسلاكسن : لا يا دكتور ان الذى يتولى الجريدة ويتصرف
 فيها هم المشتركون .

يتر : نعم لحسن الحظ .

اسلاكسن : انه هو الرأى العام — الجمهور المستنير — أصحاب
 المنازل ومن على شاكلتهم من الناس . أنهم هم الذين
 يتولون الاشراف على الجرائد .

الدكتور : (برباطة جأش) وكل هذه القوى والعوامل ضدى ؟

اسلا كسن : نعم ضدك وأرى نشر مقالتك مؤد حتما إلى خراب
المجتمع .

الدكتور : صحيح !

بيتر . قبعتي وعصاي من فضلك (ينزع الدكتور القبعة و يضعها
على المكتب مع العصا — فيأخذها بيتر ستوكمان) لقد
ماتت سلطتك كعمدة قبل أوانها .

الدكتور : نحن لم نصل إلى النهاية بعد (إلى هوفستاد) اذن فانه
من المستحيل عليك بتاتا أن تنشر مقالتي في جريدة
« رسول الشعب » .

هوفستاد : مستحيل بتاتا — رعاية لعائلتك ايضا .

كاترين : لا تشغل نفسك بأمر عائلة الدكتور ، شكراً لك
يا مستر هوفستاد .

بيتر : (يخرج ورقة من جيبه) اذا نشرت هذا كان كافياً
في افادة الجمهور بالواقع . انه بلاغ رسمي . أسمع ؟
هوفستاد : (آخذاً الورقة) فعلا . سأنشرها بكل تأكيد .

الدكتور : أما مقالتي فلا ... أظن أنك تستطيع اتخاذ صوتي
 وخلق الحق — ستجد ان الأمر ليس من السهولة
 بالدرجة التي تظن . مستر اسلاكسن . من فضلك خذ
 مسودة مقالتي من فورك واطبعها على شكل رسالة على
 حسابي . أريد اربعمائة نسخة منها بل خمسمائة نسخة .

اسلاكسن : لو عرضت عليّ وزنها ذهباً ما أعرت مطبعتي لطبع
 شيء من هذا القبيل ، ولن تجد أحداً في البلدة يطبعها لك .
 الدكتور : اذن فاعدها إلى .

موفستاد : (يعطيه المقالة) ها هي ذا .

الدكتور : (آخذاً قبعته وعصاه) سينشر أمرها على الجمهور على
 كل حال . سأتلوها بنفسى على جمع حاشد من أهل البلد —
 ويسمع اخوانى المواطنون إذ ذاك صوت الحق .

ينتر : لن تجد في البلدة هيئة عامة تسمح لك باستعمال دارها لمثل
 هذا الغرض .

اسلاكسن : ولا واحدة . انى واثق من ذلك .

يلنج : لا . ملعون أنا إن وجدت واحدة .
 كاترين : ولكن هذا منتهى العار . لماذا ينقلب عليك كل واحد
 منهم كهذا .

الدكتور : (بغضب) سأخبرك السبب . هو لأن كل رجل في
 هذه البلدة امرأة عجوز مثلك . كلهم لا يفكرون إلا في
 عيالاتهم أما المجتمع فلا .

كاترين : (تضع ذراعها في ذراعها) اذن فسأريهم أن .. أن
 امرأة عجوزاً تقدر أن تكون رجلاً مرة — أنا سأكون
 في جانبك يا توماس .

الدكتور : مرحى لكاترين . كلام شجاعان . سأعلن الحق للناس
 وشرى .. اذا أنا لم أستطع أن استأجر صالة فسأستأجر
 طبلية وأمشى أدق عليها في جميع أنحاء المدينة وأقرأها في
 جميع مفترقات الشوارع .

بيتر : لست من شدة الحمق والجنون بهذه الدرجة !

الدكتور : بل أنا كذلك

اسلاكسن : لن تجد في المدينة رجلاً واحداً يسير معك

يلنج : كلا . . . ملعون أنا إن وجدت رجلاً واحداً

كاترين : لا تقنط . سأكلف الأولاد المسير معك

الدكتور : هذه فكرة سامية ؟

كاترين : سيفرح مورتن بهذا . وسيعمل ايليف ما يعمل

الدكتور : نعم وبترا ! وأنت أيضاً يا كاترين

كاترين : لا . لا أفعل هذا . ولكني سأقف في النافذة أراقبكم .
هذا ما سأفعل .

الدكتور : (يضع ذراعه حولها ويقبلها) شكراً لك يا عزيزتي .

الآن سنتصارع . أنا وأتم أيها السادة . وسأرى هل يستطيع

ثلة من الجبناء أن يكهموا وطنياً يريد أن يطهر الوطن !

(يخرج هو وزوجته من باب الشارع)

بيتر : (يهز رأسه بجد) ها هو ذا قد جنّت المرأة أيضاً .

الفصل الرابع

« المنظر : غرفة فسيحة قديمة الطراز في منزل القبطان هورستر ويرى »
 « في المؤخرة باب (انجليزى) ذو مصاريع هي إذ ذاك مطوية ويرى من »
 « ورائها وصيد غرفة أولية . في الحائط اليسر ثلاث نوافذ ، وفي وسط »
 « الحائط المقابل الايمن نصبت منصة ، وعلى المنصة منضد صغير عليه شمعتان »
 « وزجاجة ماء وكوب وجرس صغير ، والغرفة مضأة بمصاييح موضوعة »
 « بين النوافذ وفي مقدمة المرح إلى اليسار منضد وشموع وكرسى ، وفي »
 « البعدين يوجد باب وعدة من كراسى صفت بجواره ، والغرفة مملوءة تقريباً »
 « بجمهور من اهل البلدة مختلف الاصناف ، بينهم بضع نسوة وتلاميذ »
 « مدارس ، وإذا ازيع الستار يكون بعض الجمهور أتياً من الخلف ، »
 « ولا تلبك الغرفة ان تمتلئ . »

مواطن أول : (مقابلاً غيره) هالو ! لامستاد ! أنت أيضاً هنا ؛
 مواطن ثان : أنى أحضر كل أجمعاع عام ، نعم أحضر
 مواطن ثالث : أحضرت معك صفارتك أيضاً ، على ما أظن
 مواطن ثان : أظن ذلك ، أو لم تحضر صفارتك أنت ؟

مواطن ثالث : بلى - وقد قال أيفنسن العجوز أنه عازم على أن يجيء معه بقرن ثور، أجل قال

مواطن ثان : أيفنسن العجوز الصالح (ضحك بين الجمهور)

مواطن رابع : (يأتى إليهم) يا أصحابى - خبرونى ماذا يجرى هنا الليلة

مواطن ثان : سيلقى الدكتور ستوكان خطبة يحمل فيها على العمدة
مواطن رابع : ولكن العمدة أخوه

مواطن أول : هذا لا يهم ، ليس الدكتور ستوكان بالرجل
الذى يهاب

مواطن ثالث : ولكنه على باطل ، قيل كذلك فى رسول
الشعب ،

مواطن ثان : نعم . أقدر أنه لا بد أن يكون هذه المرة مخطئا ،
فلا جمعية أصحاب المساكن ولا نادى المواطنين قبل أن
يعيره بهوه ليعقد فيه اجتماعه

المواطن الأول : بل ولم يستطع ان يستعير البهو الذى فى الحمامات .

المواطن الثانى : لا . محال

رجل : (فى جهة أخرى من الجمع) ترى فى أى جانب نكون ؟

رجل آخر : (فى جانبه) راقب اسلا كسن وافعل كما يفعل .

يلنج (يفسح طريقه فى الجمهور ومعه تحت ذراعه عدة السكتابة)

معذرة يا سادة — أسمحون لى بالمرور . انى مكاتب

جريدة رسول الشعب . أشكركم شكراً جزيلاً . (يجلس

إلى المنضد الموضوع الى اليسار) .

أحد العمال : من كان هذا ؟

عامل ثان : ألا تعرفه ؟ هذا ييلنج الذى يحرق فى جريدة

اسلا كسن (يأتى هورستر ومعه كاترين وبترا من الباب

الذى إلى اليمين ويتبعهم ايليف ومورتن)

هورستر : رأيت ان تجلسوا هنا جميعاً . فى استطاعتكم ان تنسلوا

من هنا بسهولة اذا احتدم الأمر .

كاترين : أظن ان سيحدث شجار ؟

هورستر: من يدري؟ في مثل هذا الجمهور — ولكن أجلسي لا يساورك قلق.

كاترين (جالسة) لقد كان فضلاً منك عظيماً ان تعير زوجي هذه الغرفة.

هورستر: اذا لم يسمح أحد ان يعيره مكاناً....

بِترا: (وقد جلست بجوار والدتها) ولقد كان من الشجاعة ما فعلت يا قبطان هورستر.

هورستر: ليس الأمر من العظم عند هذا (يدخل هوفستاد واسلاكسن مخترقين الجمهور).

اسلاكسن: (ذاهباً الى هورستر) ألم يأت الدكتور بعد؟

هورستر: انه في الغرفة المجاورة ينتظر (حركة في الجمهور عند الباب الذي في الخلف).

هوفستاد: أنظروا — لقد حضر العمدة.

يلنج: نعم — لعنت ان هو لم يأت على كل حال!

(يخترق بيتر ستوكمان الجمهور وينحني تجلّة ويجلس بالقرب

من الحائط الأيسر ، وبعد ذلك بقليل يأتي الدكتور
ستوكمان من الباب الأيمن وهو مرتد ثياب السهرة السوداء
(الفراك) ورباط رقبته أبيض ، يصفق بعض الناس
تصفيقاً ضعيفاً يخففته على الفور صوت د هس ، ويتم
السكوت .

الدكتور : (بصوت منخفض) كيف حالك يا كاترين .
كاترين : أنا بخير ، شكراً لك (تخفض صوتها) أملك عواطفك
يا توماس .

الدكتور : اني أعرف كيف أضبط نفسي (ينظر إلى ساعته
ويرتقى المنصة وينحني تحية للجمهور) لقد تجاوزنا الموعد
بربع ساعة فلا تبدى (يستخرج صورة الخطبة من يده)
اسلاكسن : أظن انه يجدر بنا أولاً ان نختار رئيساً للاجتماع .
الدكتور : لا — ليس هذا ضرورياً جداً .

بعض الجمع : بلى . بلى .

يتر : أعتقد ، في الواقع انه يجدر ان يكون للاجتماع رئيس
ليدير المناقشات .

الدكتور : ولكنى انما دعوت إلى هذا الاجتماع لالقي محاضرة
يا بيتر .

يتر : قد تؤدي محاضرة الدكتور ستوكان الى اختلاف كبير
في الرأي .

أصوات من بين الجمهور : رئيس ا رئيس !

هوفستاد : الظاهر ان الرغبة العامة تقول باختيار رئيس .

الدكتور : (كاجأ نفسه) حسن ! ليكن للحاضرين ما شاءوا .

اسلا كسن : أيتفضل حضرة العمدة بقبول هذه المهمة .

يتر : لأسباب شتى ستدركونها بلا عناء التمس منكم اعفائي .

بيد أن ييننسا اليوم لحسن الحظ رجلا أعتقد أنكم

تقبلون رياسته . أعني به رئيس جماعة ارباب المساكن .

السيد اسلا كسن .

(أصوات عدة) نعم . اسلا كسن . مرحى لاسلا كسن

(يتناول الدكتور ستوكمان المسودة ويسير ذهاباً وجيئة
على منصبه) .

اسلاكسن : لا يسعني الرفض وقد رأى اخواني المواطنون
ان يعهدوا الى هذه المهمة .

(تصفيق شديد . يعتلي اسلاكسن المنصة)

بيلنج : (وهو يكتب) وقد انتخب اسلاكسن لرياسة الاجتماع
بتحمس عظيم .

اسلاكسن : والآن أذ أنا في هذا المقام اريد ان اقول بضع
كلمات موجزة . انى رجل هادى ، مسالم ، أو من بفضل
الاعتدال الحكيم و - و - وبالحكمة المعتدلة - ويشهد
جميع اصدقائى بذلك .

(أصوات شتى) نعم . نعم . يا اسلاكسن .

اسلاكسن : لقد تعلمت فى مدرسة الحياة والتجارب ان
الاعتدال اعلى فضيلة يتحلى بها المواطن .

بيتر : بخ . بخ .

اسلا كسن : وفضلا عن هذا فان الحكمة والاعتدال هما اللذان يساعدان الرجل على أن يكون أشد صلاحية لخدمة المجتمع . ولذلك أنصح لحضرة مواطننا المحترم الذي دعا إلى هذا الاجتماع أن يبذل جهده حتى لا يخرج عن حدود الاعتدال .

رجل : (بجوار الباب) اهتفوا ثلاثا للجمعية الاعتدال صوت : اخرس !

(عدة أصوات) — س . س .

اسلا كسن : لا تقاطعوا ياسادة من فضلكم . هل يريد أحدكم أن يتقدم بملاحظات

بيتر : يا حضرة الرئيس

اسلا كسن : العمدة . يلقى كلمة .

بيتر : كنت أحب ، نظرا إلى علاقة القربي الشديدة التي بيني كما تعلمون جميعا ، وبين مفتش صحة الحمامات الحالي ، أن لا أتكلم هذه العشية . ولكن مركزى الرسمى فيما يختص

بالحمامات وعنايتي بالمصالح الحيوية التي للبلدة ، تلزمني ان أقدم اقتراحاً بقرار . أني لأجرو على الظن أنه لا يوجد بين مواطنينا الحاضرين هنا ، من يرى من المستحسن ان تذاع بيانات غير موثوق بها بل مبالغ فيها عن الحالة الصحية في الحمامات وفي البلدة .

عدة أصوات — كلا كلا . بالتأكيد كلا . نحتاج على ذلك .

بيتر : لذلك أريد أن أقترح أن لا تسمح الهيئة المجتمعة للمفتش الصحي بقراءة محاضرته التي نواها ، أو أن يعلق عليها .

الدكتور : (بغضب) لا تسمح اى شيطان . . .

كاترين : (ساعلة) احم . احم .

الدكتور : (ضابطاً نفسه) حسن . استرسل .

بيتر : في بلاغى الذى أرسلته إلى رسول الشعب — أوضحت

للسبب الحقائق الجوهرية ، بحيث يسهل على كل عاقل أن يكون لنفسه منها رأياً . منها يتضح لكم أن إقتراحات المفتش الصحي تتلخص — بصرف النظر عن تضمناها

أقترحا بتأنيب ذوى الأمر فى البلدة — فى أنه يريد أن يتحمل من يدفعون فيها ضرائب مقدار نفقة غير ضرورية تبلغ على الأقل عدة ألوف من الجنيهات .
(أصوات استنكار من بين الحاضرين — وبعض أصوات موالية كالمهررة)

اسلاكسن : (يدق جرسه) سكوتا ، من فضلكم أيها السادة .
أنى التمس أن أزكى أقترح العمدة ، أنى على تمام الاتفاق معه على أن هناك شيئاً وراء هذه الدعاية التى بدأها الدكتور . أنه يتكلم عن الحمامات ، ولكن الواقع أنه يريد ثورة ، يريد أن يضع مقاليد إدارة البلدة فى أيد أخرى .
لا يشك أحد فى خلوص مقاصد الدكتور من رغبة الأذى — فلا يمكن أن يكون بين الناس أثنان يقولان بذلك —
أنى انا نفسى بمن يقولون بضرورة الحكم الذاتى للشعب بشرط ان لا يكون فيه ارهاق لمن يدفعون الضرائب ،
يبد ان هذا مايراد بنا اليوم ، وهذا الذى من أجله أود أن

تسقط اللعنة على رأس الدكتور ستوكان - أستمحكم
 عذرا - قبل أن أسايره في الأمر - قد يدفع الإنسان
 في الشيء ثمنا فادحا في بعض الأحيان - هذا رأي
 (تصفيق عال من جميع النواحي)

هو فستاد : أنا أيضا أشعر أن من واجبي أن أشرح موقفى لقد لاحت
 الحركة التى قام بها الدكتور ستوكان فى اول الأمر كأنما
 يشايعها بعض المناصرين ، ولذلك ناصرتها بلا اقل تحيز ،
 اما اليوم فقد لاح لنا من الأسباب ما حملنا على توجس
 اننا سمحنا لأنفسنا ان تضل بتليبس حقائق الواقع

الدكتور : تلبس ١

هو فستاد : اذن فلنقل بتمثيل الحقائق فى صورة لا يوثق بصحتها
 تمام الثقة . ولقد أثبت لنا ذلك بلاغ العمدة . أنى لأرجو
 أن لا يكون فى الجمع من يخامره الشك فى مبادئ الحرية ،
 فان خطة « رسول الشعب » حيال المسائل السياسية
 الخطيرة معروفة لكل انسان . ولكن نصيحة الرجال اولى

الخبرة والبصيرة قد دلتني على انه يجب في المسائل المحلية
البحثة ان لا تخطو الجريدة خطوة الا بالحذر.

اسلا كسن : إني أوافق الخطيب تمام الموافقة .

هو فستاد : ومالا شك فيه أن الرأي العام في المسألة التي أمامنا
ضد الدكتور ستوكمان . والآن ما هو أول واجب على
الصحفي أيها السادة ؟ أليس هو أن يعمل وفاق قرائه .
ألم يعطوه نوعاً من التوكيل الضمني ليعمل بالمثابرة والجد
في سبيل مصلحة من يعبر عن آرائهم ؟ أم يمكن أن أكون
مخطئاً في هذا ؟

أصوات : لا . لا . إنك على تمام الحق .

هو فستاد : لقد قاسيت عراكاً نفسياً كبيراً لا اضطراري أن أخرج
على رجل كنت في بيته منذ عهد قريب ضيقاً كثير التردد
عليه — رجل كان من حقه حتى اليوم أن يفخر بحسن
رأى مواطنيه فيه — رجل عيبه الوحيد — أو على كل
حال ، عيبه الجوهرى أنه مطواع لقلبه لا لعقله .

بعض أصوات مبعثرة : هذا صحيح . مرحى يا ستوكمان .
هو فستاد : ولكن واجب المجتمع علىّ ألزمنى أن أخرج عليه .
وهناك اعتبار آخر يدفعنى الى مناهضته ، والى منعه بقدر
الامكان ، عن السير فى الطريق الخطر الذى اخطته لنفسه
ألا وهذا الاعتبار هو عيلته .

الدكتور : الزم من فضلك ، موضوع مياه الشرب والصرف !
هو فستاد : أكرر القول بأنه اعتبار مصلحة زوجته وأولاده
الذين لم يعمل لهم حساباً .
مورتن : أهو يعنيننا يا أمى ؟

كاترين : صه .
اسلاكسن : سأخذ الاصوات الآن عل اقتراح حضرة العمدة
الدكتور : لا ضرورة اليه — ليس فى عزمى الليلة ان أتناول
كل تلك القاذورات المزدحمة فى الحمامات . كلا . . . أن
لدى للقول شيئاً آخر يختلف عن ذلك كل الاختلاف .
بيتر : (لنفسه) ماذا يقصد يا ترى .

سكران : (عند باب الدخول) أنا أحد دافعى الضرائب ولذلك
لى الحق أن أتكلم أنا أيضاً . ورأى الشامل — الثابت
غير المفهوم ...

عدة أصوات : أقفل فمك انت يا من عند الباب .

غيرهم : انه سكران . اخرجوه . (يخرجونه)

الدكتور : أسمح لى ان اتكلم ؟

اسلاكسن : (يديق جرسه) الكلمة للدكتور ستوكان

الدكتور : كنت أشتهى لو جرؤ أحد منذ بضعة أيام أن

يسكتنى كما حدث الليلة . يومئذ كنت أستطيع أن أدافع

عن حقوقى المقدسة كإنسان ، دفاع الأسد . أما الآن

فالأمر عندى سواه . لدى شىء أراه أجدر أن يقال لكم

جدارة أعظم وأهم (يزدحم الناس صوبه ويرى مورتن

كيل ظاهراً بينهم)

الدكتور : (مستمراً) لقد فكرت كثيراً وتأملت ملياً ، مدى

بضعة الايام الماضية ، تأملت فى عدة من أمور شتى حتى

رأيت فؤادى فى النهاية قد امتلأ ولم يعد يسع مزيدا .

بيتر : (بسعال) لآحم

الدكتور : ولكن رآقت أفكارى فى النهاية ، وإذ ذاك تبين لى الواقع برمته فى جلاء ووضوح وهذا الذى من أجله تروننى واقفا هنا هذه الليلة . أن لى وحيآ عظيم القدر أطلعكم عليه ، إخوانى المواطنين : سأخبركم عن استكشاف أوسع مدى من القول التافه بأن مورد ماننا مسموم وان حماماتنا الاستشفائية قائمة على أرض موبوءة .

عدة أصوات (زاعقين) لا تتكلم عن الحمامات ، لا نسمع لك عنها شيئا . أقصر عن هذا .

الدكتور : لقد قلت لكم الآن توآ أن ما أريد أن أتكلم عنه هو الاستكشاف العظيم الذى اهدت اليه قريبا ، استكشاف أن كل منابع حياتنا الخلقية مسمومة ، وأن مجتمعنا المدينى برمته قائم على أساس موبوء بالآ كاذيب .

أصوات مواطنين (بدھشة) ماذا يقول ؟

بيتر : مثل هذا التعريض

اسلاكسن : (ويده على الجرس) أدعو حضرة الخطيب أن
يخفف من لهجته .

الدكتور : لقد أحببت هذا البلد الذي ولدت فيه حب الانسان
داره التي قضى فيها أيام صباه . ولم اكن كبير السن يوم
رحلت عنها ، ولقد خلعت الغربة والشوق والذكرى
عليه وعلى ساكنيه مطرfa آخر من البهاء (بعض تصفيق
واستحسان ضعيف) وهناك بقيت سنوات عدة ، في
جحر شنيع في الشمال النائي . فلما اتصلت ببعض الناس
الذين يعيشون مبعثرين بين الصخور ، كنت كثيراً
ما أرى خيراً لأولئك المساكين الذين يعيشون في شبه
مجاغة لو أرسل إليهم طبيب يطرئ بدلا من رجل مثلي
١ تدمر بين الجمع)

يلنج : (واضعاً قلبه) على اللعنة إذا كنت قد سمعت ١
هو فستاد : هذه اهانة لجماعة محترمة .

الدكتور : تمهل قليلا ، لا اظن احدا يتهمنى بأنى وانا هناك قد
نسيت بلدى - فلقد كنت اشبه شىء بالأوزة الراحمة
فى عشها وكان ما افرخت لكم - هو مشروع هذه الحمامات
(استحسان واحتجاج) ثم إذ كتب لى القدر عظيم
السعادة بالعودة إلى الوطن - أوكد لكم ياسادة خيل إلى
انى قد بلغت غاية المنى ، فلم يعد لى ما اشتهى - اللهم الا
شىء واحد - اشتيه ، بحمية ، وبلا ملل وهيام وذلك
هو ان اوفق إلى خدمة مسقط رأسى ونفع موطنى .

بيتر : (ناظرا إلى السقف) لقد اخترت لذلك طريقة عجيبة
- إحم -

الدكتور : وإذ عميت عينى عن حقائق الواقع ، اغرقت فى
السعادة . ولكن امس صباحا - لا بل للتحقيق - امس
عصراً ، تفتحت عيون عقلى تفتحا واسع المدى ، واول

شيء ادر كته هو عظيم ما انطوى عليه اولو الامر من
 البلادة (ضجيج وصياح . وضحك — : كاترين تسعل
 باستمرار)

بيتر : حضرة الرئيس !

اسلا كسن : (دافا الجرس) بمالى من السلطة !
 الدكتور : انه لجميل ان تأخذ على الطريق من اجل كلمة يامستر
 اسلا كسن . ليس ما اعنيه سوى اننى تبينت مالا يكاد
 يصدقه العقل من خطل القادة الذين يتولون شئون الحمامات
 وجمودهم . انى لأمقت من يتولون امور الناس . لقد
 تحملت فى حياتى من امثالهم فوق حد الكفاية . انهم اشبه
 بالتيوس المسومة فى حقل حديث الزرع حيثما سارت
 احدثت تلفا . يقفون فى وجه الرجل الحر حيثما يمم .
 واقصى امانى نفسى ان اراهم يبادون كما تباد الهوام
 السامة الأخرى — (ضجيج)

بيتر : حضرة الرئيس ! انجيز مثل هذا الكلام ؟

اسلاكسن (ويده على الجرس) يادكتور ا

الدكتور : ليس في استطاعتى ان ادرك كيف انى لم اتبين إلى
الآن حقيقة هؤلاء السادة على حين ان لدى كل يوم في
هذه البلدة مثلاً اى مثل لهم - اخى بيتر - البطيء الادراك
الجامد النفس كالهم بتعصبه (ضحك) وضجيج وصياح
وتأخذ كاترين في السعال بلا انقطاع - ويقرع
اسلاكسن جرسه بعنف)

الرجل السكران : (وقد تسلل ودخل) أعنى يتكلم ؟ اسمى
بيتر سون ، لا بأس - ولكن ليأخذنى الشيطان اذا ...
أصوات مغضبة : أخرجوا هذا السكران . أخرجوه (يخرجونه
مرة أخرى) .

بيتر : من كان هذا الرجل ؟

مواطن أول : لا أدري من هو يا حضرة العمدة

مواطن ثانى : ليس من أهل البلدة

مواطن ثالث : أظن أنه بحار من بلدة (لا يسمع باقى
الكلام) .

اسلاكسن : الظاهر أنه شرب كثيراً من الجعة . أستمروا
يا دكتور ولكنى أرجو منك أن تعمل على تخفيف لهجة
كلامك .

الدكتور : حسن يا سادة ، لن أتكلم بعد ذلك شيئاً عن قادتنا .
وإذا خيل إلى أحد منكم اننى عنيت بما قلت الآن —
الطعن فى هؤلاء الناس هذه الليلة ، فليعلم انه مخطئ بعيد
كل البعد عن القصد — لأنى مملوء القلب بالاعتقاد
المسعد المغذى للنفس ان هؤلاء الطفيليين تراث العهد
القديم المحتضر — انما يمهّدون السبيل بأيديهم احسن
تمهيد لفناء انفسهم وزوالها . وما هم بحاجة إلى نظائى
خير لتعجيل آخرتهم — بيد ان ليس هؤلاء الناس
بالذين يخشى منهم الخطر الداهم على المجتمع — ليسوا
انشط العاملين على تسميم موارد حياتنا الخلقية وتلويث
الأرض التى نحن عليها بصنوف الأوبئة ، ليس اولئك
اعداء الحق والحرية بيتنا .

صانحون من جميع الجهات : من اذن ؟ من هم ؟ اذكرهم . سمهم .

الدكتور: تمهلوا وثقوا اني سأسميهم . هذا هو الاستكشاف
الذى وقفت اليه بالأمس (يرفع صوته) اخطر اعداء
الحق والحرية بيننا — هم الغالبية المتراسة — نعم —
الغالبية المتراسة الملعونة ، الغالبية الحرّة — اولئك هم
فاعرفوهم — (ضجيج عال جداً — غالب الجمهور يصيح ،
ويضرب الأرض برجليه ويصفّر ويتناول النظرات
بعض كبار السن من بينهم وتلوح عليهم سيما الارتياح —
وتنهض كاترين قلقة ، وايليف ومورتن يتقدمان
مهددين بعض تلاميذ يصيحون صياح الهرة والكلاب
وغيرها — ويقرع اسلاكسن جرسه ويلنمّس من
الحاضرين ان يسكتوا ، وهو فستاد ويبلنّج يتكلمان في
وقت واحد ولكن لا يسمع كلامهما — واخيراً يعود
الجمع إلى السكون)

اسلاكسن : بصفة كوني رئيسا اكلف الخطيب ان يسحب
ما تعجل به لسانه من القول بلا روية .

الدكتور : محال يا سيد اسلاكسن ، انها هي الغالبية في مجتمعنا

التي انكرت على حريتي وعملت على منعي من ان انطق
بالحق .

اسلاكسن : الحق دائماً في جانب الغالبية .

يلنج : والصدق كذلك وربى .

الدكتور : لا يكون الحق في جانب الغالبية بتاتاً — اقول لكم
بتاتاً — تلك احدى الاكاذيب الاجتماعية التي يجب على كل
رجل مستقل حصيد ان يحاربها . ممن تتألف غالبية
السكان في هذا القطر يا ترى ؟ امن الالباء ام من السفهاء ؟
لا يخامرني الظن بأنكم تنكرون الواقع وهو ان السفهاء هم
الآن اصحاب الغالبية الغامرة في الدنيا برمتها — ولكن يا الهى —
فهل منكم من يستطيع ان يقول ان من الحق ان يتولى
السفهاء حكم العقلاء ؟ (صياح وضجيج) .

اجل : اجل . يمكنكم ان تخفتموا صوتى بالصياح ، ولكنكم
لا تستطيعون ان تحيروا جواباً . الغالبية في جانبها القوة
نعم واسفاه . اما الحق فلا . انى على الحق — انا وبضعة
افراد متوزعين — القلة دائماً على حق . (ضجيج وصياح)

هوفستاد : آها - إذن فقد أصبح الدكتور ستوكمان ارستقراطيا منذ أمس الأول .

الدكتور : لقد سبق لى القول اننى لا أريد ان انفق كلمة واحدة فى الكلام عن الفئة الضئيلة ، الضيقة الصدر ، القصيرة النفس ، التى تتولى الزمام . لا . لم تعد الحياة النابضة تشغل نفسها بأمرهم ؛ إنما انا افكر فى العدد القليل من الرجال المبعثرين بيننا الذين اشتفوا حقائق جديدة عفية : اولئك الرجال يقفون فى الطليعة ، على مدى ابعد من ان تلحقهم لديه الغالبية المتراصة . وهناك هم يقاتلون فى سبيل الحقائق التى لم تتمخض دنيا العقل عنها إلا منذ عهد قريب جداً فلم يتيسر ان يكون لها من الأنصار عدد يذكر .

هوفستاد : ها قد اصبح الدكتور الآن ثوريا .

الدكتور : يا إلهى - بالطبع انا كذلك ياسيد هوفستاد ا فى عزمى ان اثير ثورة على الا كذوبة السائرة : ا كذوبة ان الغالبية هى وحدها صاحبة الحقيقة . وما نوع هذه الحقيقة

التي تنصرها الغالبية عادة — إن هي إلا حقيقة قدم عهدها حتى اخذ بنيانها يتداعى . وإذا كانت هناك حقيقة من القدم عند هذا الحد فهي توشك ان تنقلب ا كذوبة (ضحك ومواء وعواء) اجل هذا هو الواقع صدقم أم لم تصدقوا . ولكن الحقائق ليست كما يتوهم البعض طويلة العمر كنوح في السالفين . فالحقيقة المؤسسة على بنيان صحيح لا يطول عمرها ، فيما تقول ، اكثر في العادة من سبعة عشر عاما أو ثمانية عشر وعلى الاكثر عشرين . وقبلما زادت عن ذلك . ولكن الحقائق التي تبلغ من العمر هذا القدر تكون قد هزلت حتى بدت كلاها ، ومع ذلك فهي لا تبدو لعين الغالبية إلا وهي في هذه الصورة ، ويومئذ يتواصلون بها في المجتمع ويرونها غذاء عقلياً صالحاً . لا يا سادة . ليس لمثل هذه المادة قيمة غذائية هذا ما أؤكد لكم ، ومن حقى اذ انا طبيب ان اعرف ذلك . هذه الحقائق التي تقول بها الغالبية هي اشبه شيء باللحم المملح من العام الماضى — مثل لحم الخنزير الزنخ

العفن ، وهى مصدر الأسقر بوط النفسى الشائع في مجتمعاتنا .

اسلا كسن : يخيل الى ان الخطيب قد شرد شروداً كبيراً عن موضوعه .

بيتر : انا على رأى حضرة الرئيس بتمامه .

الدكتور : ازايلك الرشد يا بيتر ؟ انى ملتزم جانب موضوعى تمام الالتزام ، لأن موضوعى هو هذا : ان هذه الغالبية المتراصة السافلة — هى التى تسمم موارد حياتنا الخلقية وتعدى بوبائها الارض التى نحن عليها .

هوفستاد : وكل هذا لأن الغالبية العظيمة . الواسعة العقل هى من الصواب بحيث لا تقر إلا الحقائق الممحصة . الحقائق المقررة .

الدكتور . آه . يا سيد هوفستاد ، خل عنك الكلام الفارغ عن الحقائق الممحصة . ان الحقائق التى تسلم الدهماء بها اليوم ، هى الحقائق التى ناصرها المجاهدون في

الطلائع ايام اجدادنا . اما نحن المجاهدين في الطلائع في هذه الايام ، فلم نعد نقرها ، ولست اظن ان هناك حقيقة محصنة مجربة غير ما اقول لك : وهو انه لا يستطيع مجتمع ان يحيا حياة سليمة اذا هو لم يطعم إلا تلك الحقائق النخرة .

هوفستاد : ولكن بدلا من وقوفك هكذا تلقى نظريات عامة ، يحسن بك ان تذكر لنا ما هي هذه الحقائق النخرة ، التي جعلناها غذاء لنا

(استحسنان من جميع الجهات)

الدكتور : اوه - في إمكاني ان اعطيك ركاما من هذه الحثالات ولكني سأقتصر في المبدأ ، على إحدى الحقائق المسلم بها ، وهي في اساسها اكذوبة فظيعة ، يتغذى بها السيد هوفستاد ورسول الشعب ، وجميع انصار هذه الجريدة .

هوفستاد : وتلك الاكذوبة هي ؟ .

الدكتور: هي تلك العقيدة التي ورثتموها عن آبائكم ،
ونشرتموها بلا روية في الخافقين — عقيدة ان الجمهور —
ان الدهماء الغوغاء — هي الجزء الجوهرى من سكان كل بلد —
وانهم هم الذين يتألف منهم الشعب ، وان الناس العاديين الجهلة ،
العنصر الناقص التكوين فى المجتمع ، لهم من الحق فى
الحكم والتقدير ، وفى الادارة والحكومة ، مثل
ما للأنفذاذ اولى الذاتية الفكرية العليا .

يلينج : على " لعنة الله إن كان قد سبق لى

هو فستاد : (فى نفس الوقت . صائحاً) ايها الاخوان المواطنون
تنهوا الى هذا الكلام جيداً .

بعض اصوات (مغضبة) : او هو ! السنا نحن الشعب ! لا يحكمنا
إلا السراة ! هم فقط !

احد العمال : اخرجوا هذا الرجل من هنا ، جزاء كلامه الفارغ
غيره : اخرجوه

غيره : (صائحاً) انفخ فى القرن ، يا ايفسون !

(ينفخ في قرن بصوت عال جداً ، بين اصوات صغير وضجيج
من مغضبين) .

الدكتور : (لما يهدأ الصياح قليلا) ارشدوا ! الا تطيقون
صوت الحق مرة ! لا ارتقب منكم بحال ما ان توافقوني
برمتكم ، ولكن لا بد لي ان اقول اني كنت ارتقب ان
يسلم السيد هو فستاد بأنى كنت على حق ، عندما يستجمع
قوى نفسه قليلا ، انه يدعى انه حر العقيدة

اصوات : (متعجبة) حرّ العقيدة ! هو فستاد حرّ العقيدة !
هو فستاد : (صائحا) اثبت ذلك يا دكتور ستوكان — متى قلت
ذلك في مطبوع.

الدكتور : كلا — خسئت — انت على حق — لم يكن عندك
الشجاعة لذلك — لا بأس — لا اريد ان ازج بك في
مأزق — ولنقل انى انا ذو العقيدة الحرة إذن . سأثبت
لكم بالبرهان العلمى ان جريدة « رسول الشعب » تجرّم
من انوفكم بطريقة مخزية حين تقول لكم — ان عامة

الناس ، الدهماء الغوغاء ، هم روح الشعب الحقيقية - ليس هذا الكلام أو كد لكم إلا كذوبة صحفية - ليس العامة إلا المادة الغفل ، التي يصاغ منها الشعب (تأوهات وضحك وضجيج) ها ، ليس هذا هو الواقع ، ليس هناك فرق عظيم بين نسيلة من الجيوان احسنت تربيتها واخرى اسيئت ؟ خذوا مثلاً دجاجة عادية من الدجاج المسوم بعيداً عن الأهراء . اى لحم تصيدون من مثل هذه الجلدة الهزيلة ؟ لا تصيدون غير قليل أو كد لكم ا وأي بيض تضعه ؟ خير منه ما يضع الغراب . ثم خذوا دجاجة مرباة أسبانية أو يابانية او خذوا دراجا أو دجاجة رومية وانظروا الفرق - او خذوا للبل ، الكلاب التى نعيش معها نحن بنى الانسان على شرعة المودة - فكروا أولاً فى كلب عادى أعنى احد تلك الكلاب البشعة ، الخشنة الشعر ، المنحطة الترية التى لا تفعل شيئاً غير الجرى فى الشوارع وتوسيح جدران المنازل . قارنوا أحد هذه الكلاب بكريم ربى أبواه مدى أجيال عدة فى

بيت سرى من السراة ، كان لها فيه خير طعام ، وأجمل فرص الاستماع إلى الصوت الجميل والموسيقى ، ألا ترون أن عقل الكريم يكون قد نما وتهذب حتى بلغ درجة تختلف عن عقل الكلب الحطيط ؟ لا شك في ذلك . اجراء مثل ذلك الكلب الكريم هي التي يعلمها العارضون فتأتى من أفعال المهارة ما لا يكاد يصدقه العقل — أشياء يستحيل على الكلب العادى أن يتعلمها ولو وقف على رأسه (ضجيج وأصوات تقليدية - عواء ومواء ... الخ) أحد المواطنين (منادياً) أتريد أن نستنتج من ذلك الآن أننا كلاب مواطن آخر : لسنا حيوانات يا دكتور !

الدكتور : بل وربى يا صاحبي كلنا كذلك — نعم اننا أرقى الحيوانات طراً ، ولكن الكرام من بيننا قليل — ان هناك فرقاً شاسعاً بين حطيط الناس وكريمهم ، وألطف ما فى الأمر أن السيد هو فستاد يتفق معى فى رأى ما دام الكلام خاصاً بذوات الأربع من الحيوانات

هو فستاد : نعم هذا حق صراح فيما يختص بها .

الدكتور : حسن جداً . ولكنى ما أشرع أطبق القاعدة على ذوات الائنيتين من الحيوانات حتى ينكص السيد هو فستاد على أعقابها . لا يجرؤ إذ ذاك أن يطلق عنان فكره مستقلاً أو يواصل آراءه حتى تنتهى الى نتيجة منطقية . ولذلك يقلب النظرية على وجهها ويصبح فى « رسول الشعب » معلناً أن الدجاجة السائمة والكلبة الشريدة هما أرقى ما فى الحظيرة . بيد أن هذا هو المسلك الطبيعى الذى لا بد أن يسير فيه الانسان ما دام فى بدنه أثر من أرومة منحلة ، ولم يعبد لنفسه درباً يرقاه الى مراتب التفوق العقلى .

هو فستاد : أنا لا أدعى الصلة بشئ من هذا التفوق . إني ابن ناس قرويين متضعين ، وإني لفخور أن الأرومة التى نسلت منها تضرب جذورها الى عمق بعيد فى صميم الدهماء التى يسها

أصوات : مرحى . هو فستاد ! مرحى . مرحى !

الدكتور : ليس نوع العامة الذى أعنيه بما لا يوجد إلا عند
أسفل درجات السلم الاجتماعية ، فانهم يدبون ويتجمعون
فيما حولنا ، ونراهم حتى فى أرقى المراتب الاجتماعية .
ما عليكم إلا أن تنظروا الى عهدكم المبرز المحترم ، فما
أخى بيتر إلا رجل عامى من فرعه الى قدمه ككل رجل
من الدهماء يمشى فى حذاءين (ضحك وصغير)

بيتر : إني أحتج على مثل هذه التعريضات الشخصية .

الدكتور : (برباطة جأش) وليس هذا لأنه مثلى متناسل من
أحد لصوص البحر الأقدمين فى بلاد بوميرانيا أوجيرتها -
كما هو الواقع -

بيتر : هذا إفك خرافة - وأنا أنكرها .

الدكتور : بل لأنه لا يفكر إلا كما يفكر رؤساؤه ولا يقول
إلا بما يقولون . والذين يجرون هذا المجرى - هم
على القول المعنوى ، من صميم العامة . وهذا هو السبب

فى أن أخى المكرم بىتر - هو فى الواقع أبعد ما يكون
انسان عن حقيقة التفوق ومن ثم كان بعيداً عن الحرية
فى تفكيره .

بىتر : يا حضرة الرئيس !

هو فستاد : اذن فالرجال البارزون هم وحدهم أحرار الرأى فى
هذا القطر ؟ انك لتعلمنا الليلة شيئاً جديداً (ضحك)

الدكتور : نعم . هذا جانب من استكشافى . وهناك جانب
آخر هو أن سعة العقل عبارة تكاد تكون مرادفة
للفضيلة . وهذا هو السبب فى أنه لا وجه للعذر فى أن
تكتب جريدة «رسول الشعب» كل يوم وتعلن أن
الجمهور والدهماء والغالية المتراسة هى وحدها صاحبة
العقول السمحة الواسعة مجال الفكر ، وصاحبة الفضيلة
معاً ؛ وان الرذيلة والفساد وكل نوع من أنواع النقص
العقلى هى نتيجة الثقف كما أن كل القاذورات الناشئة من
حماماتنا نتيجة المدايح القائمة فى موليدال (ضجيج

ومقاطعة ، ولكن الدكتور ستوكان يظل رابط الجأش
 فيبتسم ويستمر في كلامه مدفوعاً ببيغيته (ومع ذلك فان
 جريدة « رسول الشعب » نفسها لا تنقطع عن القول
 بضرورة ترقية العامة إلى مستوى حياة أرقى مما هي عليه .
 ولكن يا عجبى لهذا التناقض اذا اخذنا بما تقول به هذه
 الجريدة ، لم يكن معنى هذه الترقية التى تريدها للعامة
 إلا تركها على الفور فى طريق الفساد والشر . ولكن من
 حسن الحظ أن القول بأن الثقافة مفسدة ليس إلا كذوبة
 قديمة آمن بها آباؤنا وورثناها نحن عنهم لا يا سادة انما
 الجهل والفقر وقبح أحوال المعيشة هو الكفيل
 بأعمال الشيطان ! البيت الذى لا يهوى ويكنس كل
 يوم — بل ترى كاترين زوجتى ضرورة مسح البلاط
 أيضاً ، وان كانت هذه مسألة للجدل — مثل ذلك البيت ،
 أقول لكم ، يفقد أهله فى مدى سنتين أو ثلاث سنين ،
 ما يكون لديهم من قوة التفكير أو السير الأدبى . قلة

الأوكسيجين تضعف الضمير . ويخيل إلى أن كثيراً من
اليوت في هذه البلدة يعوزها الأوكسيجين أعوازا بالغاً .
وذلك حكماً بما أوجسه من أن الغالبية المتراربة من
فقدان الوعي بحيث تريد أن تبنى مستقبل البلدة على أحوال
الغش والأكاذيب .

أسلاكسن : لا نسمح بالقاء مثل هذه التهم الخطيرة في وجه
مجتمع من المواطنين .

مواطن أول : اقترح ان يأمر الرئيس الخطيب بالجلوس .
أصوات (مغضبة) مرحى ! مرحى ! في محله ! مره
بالجلوس .

الدكتور : (فاقداً رباطة جأشه) اذن فعلى ان أذهب وأعلن هذا
الحق في كل طريق . سأكتبه في جرائد بلدان أخرى .
وسيعلم القطر برمته ما هو جار هنا !

هوفستاد : يكاد يكون واضحاً ان الدكتور ستوكان لا ينبغي إلا
خراب بلدتنا .

الدكتور : نعم ان لمسقط رأسى من الحب عندى ما أوثر معه خرابه بدلا من ان أشيد سعادته على أ كذوبة .

اسلا كسن : هذا كلام شديد (ضجيج ومواء — تسعل كثرين ولكن بغير جدوى ولا يعود زوجها يستمع لها) .

هو فستاد : (صائحا فوق الرؤوس) لاشك فى ان الرجل الذى يريد ان يخرّب المجتمع برمته هو عدو للشعب

الدكتور : (بتحمس متزايد) ماذا فى هدم مجتمع من الخطورة اذا كان هذا المجتمع يعيش على الأكاذيب ، الواجب ان يهدم حجراً على حجر .

نعم ، كل من يعيشون بالأكاذيب جديرون ان يبادوا كما تباد حشرات الأرض . سينتهى بكم الأمر إلى إيصال العدو إلى القطر برمته — وستجلبون بعملكم على القطر سوءاً يستدعى ان يهدم كله — وإذا بلغت الأمور هذا المبلغ ، فلا يسعنى إلا ان أقول من صميم القلب دعوا القطر كله ينفى ، ودعوا أولئك الناس جميعهم يبيدون .

أصوات من الجمهور: هذا كلام يدل على أنه عدو للشعب .
 يلنج : ها ! لقد صاح صاحح الشعب — وحق كل ما هو مقدس .
 الجمهور برمته : (صائحاً) نعم . نعم . أنه عدو للشعب ، أنه يكره
 وطنه . يكره أهله أنفسهم .

اسلاكسن : بصفة كونى مواطناً وفرداً من الأفراد . أشعر بقلق
 عظيم فى نفسى أثر ما قدر لنا ان نستمع له . لقد تبدى
 الدكتور ستوكمان فى لون ما كنت أتوهم ان أراه فيه ،
 وأرانى مضطراً مع مزيد الأسف ، إلى اقرار الرأى الذى
 سمعته الآن من أقوال إخوانى المواطنين الموقرين ، ولذلك
 أقترح ان نعبر عن هذا الرأى فى صورة قرار تصدره
 الهيئة — واقترح ان يكون القرار بالنص الآتى : —

« يعلن المجتمعون هنا انه يعتبرون الدكتور ستوكمان مفتش
 صحة الحمامات عدواً للشعب » .

(عاصفة من الاستحسان والتصفيق — ويحيط عدة من
 الناس بالدكتور ويصفرون فى وجهه وتكون

كاترين وبترا قد نهضتا ، و مورتن وايليف يتضاربان مع
بعض التلاميذ الحاضرين من أجل هذا الصغير ، ويفرقهم
بعض كبار التلاميذ)

الدكتور : (للافراد الذين يصفرون في وجهه) أوه - أنكم
مجانين ، أقول لكم

اسلا كسن (داقا جزسه) لا نستطيع أن نستمع لك الآن
يادكتور . نحن على وشك أن نأخذ قرارا رسميا . ولكن
سيكون هذا القرار ، رعا لكرامتك ، سرا بالكتابة
لاعلنا بالشفاه . أعندك ورق ياسيد بيلنج ؟

بيلنج : عندى النوعان - الأزرق والأبيض

اسلا كسن : (ذاهبا اليه) هذا يكفي الغرض على أتمه . سنسرع
في عملنا بهذه الطريقة . قسمه قطعا صغيرة . أجل . هكذا
(إلى الجمهور) الأزرق معناه لا ، والأبيض معناه نعم ،
وسأمر أنا نفسى وأجمع الأوراق (يترك بيتر ستوكمان
محل الاجتماع ويذهب اسلا كسن وواحد أو اثنان

مطوّفين في القاعة يتناولون قطع الورق المجموعة في
قبعاتهم)

مواطن أول : قل لي ! ماذا أصاب الدكتور ؟ ما معنى هذا كله ؟
هو فستاد : عجبا ، ألا ترى انه صلب متهور ؟

مواطن ثان : (إلى بيلنج) بيلنج — انك تذهب إلى بيتهم كثيرا
ألم تلاحظ انه يشرب الخمر ؟

بيلنج : على اللعنة إذا كنت اعرف ماذا اقول — كلما ذهبت
وجدت على المائدة خمرا .

مواطن ثالث : يخيل إلى انه يفقد صوابه في بعض الاحيان
مواطن اول : ترى هل يعرف في اسرته شيء من الجنون

بيلنج : لا اعجب ان يكون ذلك

مواطن رابع : لا — لا يخرج الأمر عن حفيظة في قلبه على
بعضهم لأمر ما — فهو يريد ان ينتقم لنفسه منه .

بيلنج : اجل ، الواقع انه اقترح زيادة مرتبه منذ عهد قريب
ولم ينل هذه الزيادة

المواطنون : (معا) آه . إذن فمن السهل ان ندرك السبب
 الرجل السكران : (وقد دخل مرة ثالثة بين الجمهور) اريد
 ورقة زرقاء ، اريد . واريد ورقة بيضاء ايضا .
 اصوات : أهذا هو السكران مرة أخرى . اخرجوه .
 مورتن كيل : (ذاهبا الى الدكتور ستوكمان) ها . أرأيت كيف
 أدت بك هذه الألاعيب القردية ؟
 الدكتور . لقد أديت واجبي .
 مورتن كيل : ما هذا الذى قلته عن المدايح القائمة فى موليدال ؟
 الدكتور : لقد سمعتها بوضوح تام . قلت أنها مصدر جميع
 القاذورات .

مورتن كيل : ومدبغتي من بينها ؟
 الدكتور : مدبغتك لسوء الحظ اشدّها أذى .
 مورتن كيل : وهل فى نيتك أن تنشر ذلك فى الجرائد ؟
 الدكتور : لن أخفى شيئا ؟
 مورتن كيل : قد يعود عليك من ذلك ضرر بالغ يا ستوكمان (يخرج) .

رجل الضخم : (ذاهباً إلى القبطان هورستر بغير اعتداد بالسيدات)
 أنت يا قبطان هورستر تعير منزلك لأعداء الشعب ؟
 هورستر . أظن ان لى الحق فى ان أصنع بملكى ما أريد
 يا سيّد ويك (Vik)

الرجل الضخم : اذن فلن يكون لك اعتراض على ان اصنع بملكى
 ما صنعت أنت .

هورستر : ماذا تعنى بذلك يا سيدى ؟

الرجل الضخم : ستسمع منى جواب ذلك فى الصباح (يدور
 على عقبه وينصرف) .

بترا : أليس هذا الرجل صاحب السفينة ، يا قبطان هورستر ؟
 هورستر : أجل . هذا هو السيّد ويك صاحب السفينة

اسلاكسن : (ومعه أوراق التصوير فى يديه . يصعد المنصة
 ويدق جرسه) أيها السادة اسمحوا لى باعلان النتيجة —
 بأصوات جميع الحاضرين هنا ما عدا واحداً .
 أحد الشبان : هذا صوت الرجل السكران . . .

اسلاكسن : بأصوات جميع الحاضرين هنا ما عدا رجل سكران يعلن هذا الاجتماع قراره بأن الدكتور توماس ستوكان عدو للشعب (صياح وتصفيق) مرعى ثلاث مرات لمجتمعنا القديم الشريف (تصفيق مجدد) مرعى ثلاث مرات لعمدتنا النشط الذى أحمد لولائه العميق صوت عواطف القراة (هتاف) انفض الاجتماع (ينزل)

يلنج : مرعى ثلاث مرات للرئيس ا

الجمهور برمته : مرعى ثلاث مرات لاسلاكسن .

الدكتور : قبعى ومعطفى يا بتر — يا حضرة القبطان ! ... هل عندك فى السفينة مكان لراحلين الى ارض الدنيا الجديدة.

هورستر : لك ولدويك نفسح المكان يا دكتور .

الدكتور : (حين تساعده بتر على ارتداء معطفه) حسن . تعالى يا كاترين . تعالىا يا أولاد .

كاترين : (بصوت منخفض) توماس عزيزى ، دعنا نذهب من الطريق الخلفى .

الدكتور : لا أجا إلى الطرق الخلفية يا كاترين (رافعاً صوته)
ستسمعون أكثر مما سمعتم عن عدو الشعب هذا ، قبل
أن ينفذ تراب نعليه عليكم ! لست عفوا ك بعض الأشخاص
فلا أقول : انى اعفو عنكم ، لأنكم لا تعرفون ما أنتم فاعلون
اسلا بكسن : (صائحا) فى هذا المقارنة تجديف يادكتورستوكمان
ييلنج : أنها تجديف وربى ! ومن الكفر أن يستمع لها رجل
تقى ...

صوت خشن : يتهددنا الآن هو ! يتهددنا !
أصوات أخرى : هلم بنا نذهب ونكسر نوافذ بيته ، ونعطه فى
الخليج .

صوت آخر : انفخ فى البوق يا ايفنسون . ييب . ييب . (نفخ
فى بوق ، صفير ، وصراخ عال — يخرج الدكتورستوكمان
من القاعة ، ومعه عيلته وذلك بأن يفسح لهم هورستر
الطريق) .

الجمهور كله : (صارخاً وراهم وهم ذاهبون) ، عدو الشعب —

عدو الشعب !

يلنج : (وهو يجمع أوراقه) على اللعنة اذا أنا ذهبت لأشرب
التودى مع ستوكان وعيلته الليلة - (يتجمع الجمهور عند
باب الخروج ويستمر الضجيج فى الخارج ، ويسمع
صراخهم قائلين : عدو الشعب !

« انتهى الفصل الرابع »

الفصل الخامس

« المنظر : غرفة مطالعة الدكتور ستوكمان ، ترى خزانك الكتب ،
 « والعينات الجراحية الطيبة بجوار الحيطان ، وفي المؤخرة باب يؤدي إلى
 « غرفة الجلوس ، وفي الحائط الأيمن نافذتان زجاجهما كله مكسور ، وقد
 « وضع مكتب الدكتور مثقلاً بالكتب والأوراق في وسط الغرفة ،
 « والغرفة تبدو عادية النظام الوقت صباح ، والدكتور لابس بذلة البيت
 « (روب دى شامبر) وخفين (شبشب) وعلى رأسه قبعة التدخين
 « وتراه مكباً يعبث بمظلة تحت إحدى الخزانات ، وبعد قليل يخرج قطعة
 « من الحجر . »

الدكتور : (منادياً من باب غرفة الجلوس المفتوح) كازرين ا
 وجدت حجراً آخر

كازرين : (من غرفة الجلوس) هو ه — ستجد عدة أحجار أخرى ،
 فيما أرجح .

الدكتور : (يضع الحجر فوق كومة أحجار على المنضد)

سأدخر هذه الأحجار كما تدخر الآثار . سينظر إليها
إيليف ومورتن كل يوم وإذا كبيرا ورثاها فيما يرثان
من المخلفات (يعبث تحت إحدى خزانات الكتب)
ألم تذهب — تلك — للشيطان ما اسمها ؟ تلك الفتاة ، أنت
عارفة ، — لاحضار الزواج بعد .

كاترين : (داخله) بلى ، ولكنه قال أنه لا يدري هل يستطيع
الحضور اليوم .

الدكتور : سترين أنه لا يجرؤ أن يجي .

كاترين : أجل ، هذا بعينه ما قدرته راندين — انه لا يجرؤ
على الحضور خوفاً من جيرانه (تنادى في غرفة الجلوس)
ماذا تريدن يا راندين ؟ أعطينه (تذهب داخله في غرفة
الجلوس وتعود على الفور) هذا خطاب لك يا توماس .

الدكتور : دعيني أراه (يفتحه ويقرأه) ها هو ذا — بالطبع

كاترين : بمن هو ؟

الدكتور : من صاحب الملك . انذار بالاخلاء .

كاترين : اهذا ممكن — مثل هذا الرجل اللطيف

الدكتور : (ناظراً في الخطاب) لا يجروا ان يفعل غير هذا ،
هكذا ما يقوله . انه لا يحب ما يفعل ، ولكنه لا يجروا ان
يفعل غير ذلك ، حذراً من اخوانه في الوطن — مراعاة
للرأى العام . انه في مركز ذى صلات — ولا يملك
ان يغضب بعض ذوى النفوذ .

كاترين : ها انت ذا ترى يا توماس

الدكتور : نعم — نعم ارى حق الرؤية ، الجميع في البلدة برمتها
جنباً ليس فيهم رجل واحد يقوى على عمل شئ خشية
غيره . (يلقي الخطاب على المكتب) ولكن هذا لا يهمنا
يا كاترين نحن مبجلون عن هذه الأرض إلى الدنيا
الجديدة و . . .

كاترين : ولكن يا توماس . أنت واثق أننا على صواب في
هذا الرأى .

الدكتور : أتعنين أنه يجب على أن ابقى هنا ، حيث شهروا بي

ووسمونى بأنى عدو للشعب - وكسروا نوافذ دارى -
واليك فانظري هنا يا كاترين ... انهم أحدثوا مرقاً كبيراً
فى بنطلونى الاسود أيضاً .

كاترين : ويحى ! هذا أحسن بنطلون عندك .

الدكتور : لا يصح لك أن تلبسى أحسن بنطلون عندك عند
ما تخرجين للقتال فى سبيل الحرية والحق - ليس ذا
لأنه يهمنى الحرص على البنطلون ، كما تعلمين - فان من
السهل أن تخطيه لى وتعيديه سيرته الاولى . وانما كون
القطيع العام يجرؤ أن يبنى على " هذا البغى ، كأنما هم
نظرائى ، هذا ما لا أستطيع تحمله ، ولو كان فى ذلك حياتى
كاترين : لا شك انهم أساءوا اليك إساءة سيئة يا توماس
ولكن أهذا سبب يكفى لتركنا وطننا تركاً باتاً

الدكتور : أترين اننا اذا ذهبنا الى بلدة أخرى لم نجد العامة بها
وقحاء كما هم هنا ؟ ثقى انه لا فرق بينهم مما يؤثر به فريق
على فريق ، أو - لا بأس ، دعى الكلاب تنبح - ليس

هذا أسوأ ما فى الامر . أسوأه انه لا يوجد رجل فى هذا القطر من طرفه الى طرفه الآخر إلا وهو عبد . لحزبه وان اكن أعتقد ان الحال فى هذا الصدد ليس خيراً من هذا فى بلاد الغرب الحرة . فأكبر الظن ان الغالبية المتراصة هناك ، والرأى العام الحر ، وكل ما يتضمن ذلك الكشكول القديم من الزور والاكاذيب ، على مثل ماهى عليه هنا من الذبوع والانتشار . ولكن الامور هناك تجرى على نطاق واسع . قد يقتلونك هناك ، ولكنهم لا يعملون على موتك بالتعذيب البطيء . هناك لا يعتصرون روح الرجل الحر فى المقطرة كما يفعلون هنا . وقد يستطيع الرجل أن يعيش فى عزلة اذا هو أراد ذلك (يتمشى ذهاباً وجيئة) لو اننى اعرف غابة عذراء او جزيرة صغيرة فى البحر الجنوبى معروضة للبيع بثمان رخيص ...

كاترين : ولكن فكر فى الاولاد يا توماس !

الدكتور : (يقف ساكناً) انك امرأة عجيبة يا كاترين . اتؤثرين

ان يشبّ الاولاد في مجتمع كهذا المجتمع ؟ لقد رأيت بعينيك ليلة الأمس ان نصف سكان هذه البلدة قد فقدوا عقولهم . واذا لم يكن النصف الآخر قد فقدوا عقولهم ، فذلك لأنهم من العجاوات ، ليس لهم من العقل شيء يفقد .

كاترين : ولكن يا عزيزي توماس ان الامور الحالية من الروية التي قلتها بالأمس ، كان لها كما تدرى يد فيما جرى الدكتور : جرى ! كيف ؟ الم يكن ما قلته صدقاً صريحاً ؟ الم يقلبوا كل فكرة على وجهها ؟ الم يصنعوا من الحق والباطل خبيصة معصدة ؟ الم يقولوا عما اعرف انه حق ، انه اكاذيب ؟ وابلغ ما في الأمر من الحق كون اولئك الذين يسمون انفسهم احرارا ، اولئك الرجال البالغين ، يسرون في البلدة جموعاً وهم يتصورون انهم اهل العقول الراجحة السمحة ، اسمعت بمثل ذلك يا كاترين ؟

كاترين : اجل . اجل . ما اشد حقمهم في ذلك ، حقا ولكن ...

(يترا تدخل آتية من غرفة الجلوس) عدت من المدرسة
في هذا الوقت المبكر . . . ؟

بترا : أجل . أعطوني انذاراً بالعزل .

كاترين : بالعزل !! .

الدكتور : أنت أيضاً ؟

بترا : أعطتني السيدة باسك الانذار . ولذلك رأيت ان أترك
المكان عل الفور .

الدكتور : لقد أحسنت أنت أيضاً .

كاترين : من كان يظن أن السيدة باسك امرأة من هذا الطراز !

بترا : لا يا أمي ليست السيدة باسك من ذلك الطراز بتاتاً —

فلقد رأيت بعيني كيف أنها كانت متألمة لما جرى . ولكنها

كما قالت لم تجرؤ أن تفعل غير ذلك . ولذلك طردتني .

الدكتور : (ضاحكا وماسحا يديه احدهما بالآخرى) لم تجرؤ

أن تفعل غير ذلك ! هي أيضاً — أوه — هذا شيء لذيذ !

كاترين : نعم . بعد تلك المشاهد المخيفة التي وقعت ليلة أمس .

بترا : لم يقتصر الأمر على ذلك — اليك يا والدي ، استمع .

الدكتور : ماذا ؟

بترا : اطلعتني السيدة باسك على مالا يقل عن ثلاث رسائل وصلت اليها هذا الصباح .

الدكتور : غفل لا توقيع عليها فيما أظن ؟

بترا : نعم

الدكتور : نعم ، لأنهم لم يجرؤوا ان يخاطروا بأعضاءهم يا كاترين

بترا : ومنها خطابان فحواهما ان رجلا كان ضيفا علينا ، سمعوه

ليلة الأمس يعلن في النادي ان ارأى في كثير من

المسائل طليقة من كل قيد .

الدكتور : وأنت لم تنكري ذلك طبعاً ؟

بترا : أنت تدري أن هذا محال ، أراء السيدة باسك طليقة هي

ايضا الى حدما ، عندما نكون على انفراد ، اما الآن وقد

ذاع هذا الرأي عني فأنها لم تجرؤ ان تستبقيني بعد ذلك .

كاترين : وهذا من واحد كان ضيفا من ضيوفنا امس — هذا
بريك ماتناله من الجزاء على كرمك باتوماس

الدكتور : لن نعيش بعد اليوم في هذا الجحر القذر . اجمعى
اشياء المنزل بأسرع ماتستطيعين يا كاترين ، كلما عجلنا
بالرحيل كان احسن لنا

كاترين : اسمع — يتخيل إلى انى اسمع أجدا فى البهو — أنظرى
من هو يابترا

بترا : (فاتحة الباب) أوه — هذا انت يا قبطان هورستر
تفضل بالدخول .

هورستر : (داخلا) سعد صباحكم — رأيت ان آتى وارى
كيف حالكم فى هذا الصباح ؟

الدكتور : (هازا يده) شكرا — هذا كرم منك
كاترين : وشكراً لك ايضا على مساعدتك ايانا فى اختراق
الجمهور يا قبطان هورستر .

بترا : كيف امكنتك ان تعود إلى منزلك بعد ذلك .

هورستر : لم يكن فى ذلك صعوبة — انى قوى نوعا ما كما تعلمين ؛ وأولئك الناس ينبحون ولا يعضون .

الدكتور : اجل ، اليس جبن هؤلاء الخنازير مدهشا . انظر سأريك شيئا — هناك كل الأحجار التى القوها فى نوافذ بيتى ، انظر وتمعن فيها . اراهن برقبتي على انه لا يوجد فى هذه الكومة حجران فى حجم وجيهه — اما سائر الأحجار فليست إلا حصى — هنات صغيرة حقيرة ومع ذلك فقد وقفوا فى الخارج ينبحون ويتوعدون بالأذى اما الفعل فانك لاترى منه شيئا كثيرا فى هذا البلد .

هورستر : من حسن حظك هذه المرة يا دكتور

الدكتور : فعلا — ولكنه يثير غضب الانسان على كل حال لأنه اذا حدث ذات يوم ما يستدعى جهادا قوميا جديا ، رأيت الرأى العام فى جانب الفرار ؛ وترى الغالبية المتراصة قد أدارت ظهورها واذناها كقطيع من الأغنام ، يا قبطان هورستر — هذا ما تأسى له النفس . يشغل بالى

كثيراً أن - كلاً - خستت ! من المضحك ان اهتم بذلك .
لقد سموني عدو الشعب ، اذن فلا كن عدوا للشعب حقاً
كاترين : لن تكون كذلك يا توماس .

الدكتور : لا تقسمي على ذلك يا كاترين . قد يكون لاطلاق
تسمية قبيحة على الانسان من الاثر فيه ما يكون لوخر
الابرة في الرئة - وهذا النعت الكريه - لا يمكن ان ابرأ
منه ، انه لاصق هنا في نفرة احشائي يفري مني كالحامض
الأكال . ولن تستطيع اية مغنيسياً ان تزيله .

بترا : هوّن عليك - اجدر بك ان تضحك منهم يا دكتور .

هورستر : سيغيرون رأيهم يوماً ما يا دكتور .

كاترين : نعم يا توماس هذا امر مؤكد ، كئناً كدى من
انك واقف هنا .

الدكتور : ربما حصل ذلك بعد فوات الاوان . وقد يكون في
ذلك فائدة لهم . سيخوضون في أقدارهم يؤمئذ ويذمون

اليوم الذى دفعوا فيه بوطنى مثلى إلى المنفى — متى تسافر
يا قبطان هورستر؟

هورستر : (يهمهم) هم — هذا فى الواقع ما جئت اتكلم معك فى شأنه
الدكتور : لم ؟ هل حدث للسفينة ... ؟

هورستر : كلا ، وإنما الذى حدث انى لن اسافر فيها
بترا : اتعنى انك عزلت من قيادتها ؟

هورستر : (باسم) نعم هذا ما قد حدث فعلا .

كاترين : اليك يا توماس — اترى !

الدكتور : وهذا من اجل الحق ، آه . لو اننى عرفت امكان
حصول ذلك

هورستر : لا تأس لهذا . انى واثق انى سأجد عملا عند احد
اصحاب السفن فى جهة اخرى

الدكتور : وهذا هو ويك — الرجل الغنى المستقل عن كل
انسان وكل شيء ! قبح الرجل !

هورستر : انه فى الواقع رجل خير ، وقد قال لى هو نفسه انه
كان يسره ان يستبقينى لو انه يقوى ان —

الدكتور : ولكنه لا يجرؤ — لا . لا . بالطبع !

هورستر : قال : ليس هيناً على رجل حزبي ان — .

الدكتور : لقد نطق الرجل بالصواب ، الحزب اشبه بمفرمة اللحم تهرس كل انواع الرؤوس معا — السمين منها والهزيل — وتجعلها كلها خبيصة واحدة .

كاترين : وى اوى — يا عزيزى توماس .

بترا : (إلى هورستر) لو انك لم تصحبنا إلى المنزل لما انتهى الأمر إلى ذلك .

هورستر : لست اسفأ على ذلك .

بترا : (تقدم يدها إليه تحية) شكراً لك على هذا !

هورستر : (للدكتور) ولذا فان الذى اتيت إليكم من أجله هو هذا : اذا كنتم قد عزمتم على الرحيل فقد فكرت فى خطة اخرى .

الدكتور : حسن جداً — لو اننا نستطيع ان نرحل على الفور .

كاترين : س — س . اليس الباب يقرع ؟

بترا : انه عمى ولا شك .

الدكتور : آها — (بصوت عال) ادخل !

كاترين : يا عزيزى توماس عدنى وعداً قاطعاً .

(يدخل بيتر مر البهو)

بيتر : أوه — أنت مشغول — لذلك فانى ...

الدكتور : لا . لا . أدخل

بيتر : ولكنى أردت أن أتكلم معك على انفراد .

كاترين : سنذهب نحن أثناء ذلك إلى غرفة الجلوس

هورستر : وسأعود اليكم بعد فترة .

الدكتور : لا . لا . أدخل هناك معهما يا قبطان هورستر ،

أريد أن أقف أكثر على

هورستر : لا بأس ، سأنتظر اذن (يلحق بكاترين وبترا

خارجاً إلى غرفة الجلوس)

الدكتور : لا بد أنك تشعر بتيارات هوائية في هذا المكان

الليلة — ألبس القبعة .

بيتر : شكراً لك ، اذا استطعت . (يلبس القبعة) أظن انى
أصبت برداً ليلة الامس . لقد شعرت بقشعريرة وانا
واقف هناك .

الدكتور : حقاً ؟ لقد كانت فيها وجدت دفيئة جداً .

بيتر : انى لآسف انى لم استطع ان امنع مظاهر التطرف التى
بدت ليلة امس

الدكتور : هل عندك شىء آخر ذو اهمية خاصة تتحدث عنه
خلاف ذلك .

بيتر : (يخرج خطاباً كبيراً من جيبه) عندى لك هذه الوثيقة
من لجنة الحمامات .

الدكتور : وثيقة عزلى ؟

بيتر : اجل — ابتداء من اليوم (يضع الخطاب على المنضد)
يؤلما ان نفعل ذلك ، ولكن إذا نحن تكلمنا بصراحة ،
لم نجرؤ ان نفعل غير ذلك حذر الرأى العام .

الدكتور : (باسمها) لم تجرموا — يظهر انى سمعت هذه الكلمة اليوم مراراً.

بيتر : لا بد لى ان ارجو منك ان تبين حالتك بوضوح . لا يصح لك ان تعتمد فى المستقبل على شغلك الحر فى البلدة .

الدكتور : ليذهب الشيطان بالشغل الحر ، ولكن كيف تأكدت من ذلك .

بيتر : ان جماعة ارباب المساكن ، كتبوا نشرة بأسماء جميع السكان لتمريرها من بيت لبيت . وقد اهابوا فى النشرة بكل صحيح الوجدان من المواطنين ان لا يستشيرك او يلجأ اليك — واؤكد لك ليس بين اصحاب العيالات فرد واحد يرفض التوقيع على النشرة بالاذعان — انهم لا يجرمون .

الدكتور : فعلاً . فعلاً . لا شك فى ذلك — ثم ماذا ؟

بيتر : إذا كان لى ان انصحك فاني ارى ان تهجر البلدة مدة قليلة .

الدكتور : نعم . لقد بدا لي صواب ترك البلدة فعلاً .

بيتر : حسن . وإذا مضى عليك ستة أشهر تكون فيها قد فكرت في الأمور مرة أخرى وتدبرتها بالعقل الناضج ، فاقنع نفسك بكتابة بضعة كلمات أسف ، تقرر فيها بخطأك .

الدكتور : وبهذا أسترده وظيفتي ، تعنى ذلك ؟

بيتر : ربما - ليس هذا مستحيلاً قطعاً .

الدكتور : ولكن ما قولك في الرأي العام يومئذ ؟ حقاً أنكم لا تجرمون يومئذ ان تعيدوني إلى وظيفتي رعيّاً للشعور العام .

بيتر : الرأي العام شيء قلب حول بدرجة عظيمة . وأصارك القول انه يهمننا جداً أن يكون لدينا مثل هذا التصريح منك كتابة .

الدكتور : اذن فهذا ما أنت وراه ؛ اسمح لي ان أتعبك قليلاً في تذكر ما سبق لي ان قلته لك منذ عهد قريب عن الحيل الثعلبية التي من هذا القبيل .

بيتر : كان مركزك يختلف يومئذ عما أنت فيه اليوم تمام الاختلاف . ولقد كنت يومئذ على حق في تصوّر ان البلدة كلها وراء ظهرك .

الدكتور : والان أجد جميع البلدة فوق ظهري (متفضأً أباءً) لا أفعل ذلك ولو كان الشيطان وامراته فوق ظهري — محال . محال . أوكد لك .

بيتر : ليس لرجل مثلك ذى عيلة ان يسلك هذا المسلك ، ليس لك حق ان تفعل ذلك يا توماس .

الدكتور : ليس لى حق ! ليس في الدنيا من شيء لاحق للانسان الحر ان يفعله إلا أمر واحد — أتعرف ماهو ؟
بيتر : كلا ...

الدكتور : بالطبع أنت لا تعرفه ولكنى سأذكره لك . ليس للرجل الشريف ان يلوث نفسه بالقذر ؛ ليس له الحق في ان يسير في هذه الحياة سيراً يلزمه ان يبصق في وجه نفسه .
بيتر : يطن هذا النوع من الكلام طنين الاستحسان العظيم ،

نعم ، وإذا لم يكن هناك إلا هذا تعليلا لعنادك ... ولكن
الواقع انه يوجد .

الدكتور: ماذا تعنى ؟

بيتر: أنت مدرك معنى تمام الادراك — ولكنى كأخ لك ،
وكرجل حصيف أنصحك ان لا تعول كثيراً على
الآمال ، أو تركز إلى المطامح فانها قد تكذبك وتخب
قصداً .

الدكتور: ليت شعرى فيم كل هذا .

بيتر: أتريدني حقاً على ان اظن انك تجهل وصية السيد
مورتن كيل .

الدكتور: انى اعرف ان القدر القليل الذى يملكه مقدر ان
يعطى إلى ما جاء العجزة والمعوزين من العمال . وماذا فى
هذا مما يهمنى .

بيتر: أولاً . ليس المال الذى نحن فى صددده قليلاً — السيد
مورتن كيل رجل يعد غنياً

الدكتور: ليس عندي خبر عن ذلك .

بيتر : (يهمهم) هم — ألم يكن عندك — حقاً — إذن فلعلك
لا تدري أيضاً أن قسماً عظيماً من ثروته مكتوب لأولادك،
وإن لك ولامرأتك ربح رأس المال طول حياتكما . ألم
يسبق له أن ذكر لك هذا ؟

الدكتور : لا وشرفي — الأمر على العكس ، إنه لم ينقطع عن
أن يصعد دخان التأفف من أنه مثقل بالضرائب ، ولكن
أأنت واثق من ذلك يا بيتر تمام الثقة ؟

بيتر : أعرف الأمر من مصدر لا شك عندي في صدقه .
الدكتور : إذن فالشكر لله . لقد ضمنت معيشة كاترين
والأولاد كذلك . لا بد لي أن اطلعها على ذلك من فوري
(ينادى) كاترين . كاترين ...

بيتر : (يمانعه) هس ، لا تقل لها الآن شيئاً
كاترين : (فاتحة الباب) ما الخير ؟

الدكتور : لا شيء . لا شيء ، لا بأس ، عودي (تقفل كاترين
الباب ويمشي الدكتور في الغرفة في اضطراب) ضمان

العيش — قدر هذا الحال — عيشنا جميعا مضمون ،
 وذلك طول الحياة — ما أشد سعادة الانسان بمعرفة ان
 عيشه مضمون له !

بيتر : أجل ، ولكن هذا بالتحقيق ما لست فيه ، فى إمكان
 السيد مورتن كيل أن يغير وصيته أى يوم يريد !
 الدكتور : ولكنه ان يفعل ذلك ، يا عزيزى بيتر . ان اليغر
 مرتاح تمام الارتياح ، لملتى عليك وعلى إخوانك
 الراشدين .

بيتر : (يؤخذ وينظر اليه متمعنا) آه . هذا يلقي نورا ويكشف
 لى كثيرا من الامور .

الدكتور : أية امور ؟

بيتر : أرى الآن ان المسألة برمتها مؤامرة بينك وبينه . هذه
 الحملات العنيفة الحرقاء التى طالعت بها قادة البلد
 تحت ستار الحق ...

الدكتور : ما لها ؟

بيتر : ارى انها لم تكن إلا العوض المشروط فى مقابل ماتضمنته
وصية ذلك الرجل الضعين .

الدكتور : (وهو يكاد يكون مقطوع الانفاس) بيتر —
انت اقبح عامى لقيته فى حياتى برمتها .

بيتر : لقد انتهى كل شئ بيننا الآن — ان عزلك لامر دله ...
فى يدنا اليوم سلاح ضدك (يخرج)

الدكتور : قبحا لك ! قبحا لك ! (ينادى) كاترين — امسحى البلاط
وراه — دعى — ما اسمها — خست ، البنت التى على
انفها هباب دائما .

كاترين : (فى غرفة الاستقبال) هس — توماس ، امسك
بترا : (آتية إلى الباب) أبى ؛ جدى هنا ، يتساءل هل يستطيع
أن يلقاك على انفراد ؟

الدكتور : نعم (ذاهباً إلى الباب) ادخل ياسيد كيل (يدخل
مورتن كيل ، ويقفل الدكتور باب الغرفة وراه)
ماذا يستطيع فعله لك — ألا تجلس ؟

كيل : لا أريد الجلوس (يلتفت حوله) أراك على راحة
تامة اليوم هنا ، يا توماس .

الدكتور : نعم — أليس كذلك

كيل : تمام الراحة — قدروا فر من الهواء النقي ، فيما اعتقد .
عندكم اليوم كثير من ذلك الأوكسيجين الذى كنت تتكلم
عنه ليلة امس . لا بد ان يكون ضميرك اليوم رائقا جدا
ولا مرأ .

الدكتور : بلا شك

كيل : هذا ما اعتقد (يقرع صدره) اتعرف ما الذى هنا ؟
الدكتور : ضمير رائق ايضا فيما أو مل .

كيل : ها ، لا ، شىء افضل من هذا (يخرج من جيب صدره
دفترًا سميكًا ويفتحه ويظهر منه ربطة من الورق)

الدكتور : (ناظرًا اليه بدهشة) سهوم فى الحمامات ؟؟

كيل : لم يكن من الصعب الحصول عليها اليوم

الدكتور : وقد كنت تشتري . . . ؟

كيل : اكثر ما كنت استطيع دفع ثمنه ...

الدكتور : ولكن يا عزيزى كيل ، ففكر فى حالة الحمامات .

كيل : إذا انت سلكت فى الأمر مسلك رجل رشيد فان فى استطاعتك ردّها سيرتها الأولى

الدكتور : لقد رأيت بعينك اننى بذلت كل جهدى ولكن ...
انهم جميعا مجانين فى هذه البلدة .

كيل : قلت امس ان اكبر الشر فى ذلك التلويث متأت من مدبغى فاذا كان الأمر كذلك ، فلا بد ان جدى وابى وانا منذ عهد بعيد كنا نسمم البلدة ، كأننا ثلاثة ملائكة موكلين بالهلاك . انتظن انى سأصبر على هذه التهمة ؟

الدكتور : اشفق لسوء الحظ ان هذا مالا بد لك منه .

كيل : لا ياسيدى . شكرآ لك ، انى أغار على اسمى وسمعتى . يقولون انهم يسموتنى « البعير » وهى نوع من الخنزير ، ولكنى لا اريد ان اعطيهم الحق فى تسميتى بذلك ، انى اريد ان اعيش رجلا نظيف اليد — وان اموت كذلك

الدكتور: وكيف تستطيع ذلك ؟
كيل : عليك ان تنظفنى يا توماس .

الدكتور : انا ا

كيل : اتعرف بأى قدر من المال اشتريت هذه السهوم —
كلا . انك لا تستطيع بالطبع ان تعرف — ولكنى
سأخبرك . انه المال الذى تصيبه كاترين وبترا والولدان
حين اقضى نحبي لأنى استطعت كما تعرف ان ادخر
بعض الشئ

الدكتور: (ذهابا) وانت ذهبت فأخذت مال كاترين من
اجل هذا .

كيل : اجل . جميع المال موظف فى الحمامات . والآن اريد ان
اعرف هل انت احمق حقا صريحا يا توماس ؟ فاذا
اصررت على رأيك ان تلك الحيوانات وغيرها من
الهئات القذرة التى من هذا القبيل ، ناشئة من مدبغى ،
فكأنما انت تسليخ من جلد كاترين وبترا والولدين سلخه

كبيرة - ولا يفعل احد هذا الفعل إلا إذا كان مجنوناً .

الدكتور : (متمشياً) حقاً - ولكنى مجنون - أنا مجنون
كيل : لا يمكن ان تكون عند هذه الدرجة البالغة من الجنون ،
وانت في صدد اولادك وامراتك .

الدكتور : (يقف ساكناً امامه) ولماذا لم تستشرنى في
الأمر قبل ان تذهب وتشتري كل هذه الأوراق الوسخة
كيل : ما ابرم لا ينقض .

الدكتور : (يتمشى وهو ثائر النفس) لو اننى لم اكن
متأكداً من الأمر ا ولكنى مقتنع تمام الاقتناع انى
على صواب .

كيل : (وازنا الدفتر فى يده) اذا تمسكت برأيك الأحمق ،
فلن يكون لكل هذا الورق ادنى قيمة ، كما تدرى (يضع
الدفتر فى جيبه)

الدكتور : ولكن - خست - قد يكون فى طاقة العلم
استنباط دواء واق ، او ترياق من نوع ما

كيل : لقتل تلك الحيوانات تعنى ؟

الدكتور : اجل ليجعلها غير مضرة .

كيل : الا يمكن ان تجرب سم الفار ؟

الدكتور : لاتكلم كلاما فارغا . كلهم يقولون ان المسألة

كلها أو هام اذن فلتكن كذلك ، ولتصرفوا فيها على

هواهم . ألم يسمنى أولئك الكلاب الجهلة الضيقة العقل ،

عدو الشعب ؟ ثم ألم يكونوا على وشك أن يمزقوا ثيابي

عن ظهري أيضا !

كيل : ويكسروا نوافذ بيتك كلها .

الدكتور : وبجوار ذلك يقف واجبي حيال عيلتى . لا بد أن

أتكلم فى الامر مع كاترين . أنها سديدة الرأى فى هذه

المسائل .

كيل : هذا فى محله . أهتد دائما بنصيحة المرأة الرشيدة .

الدكتور : (متقدما نحوه) كلما فكرت فى أنك تقدم على

على هذا العمل الاحمق إذ تخاطر بأموال كاترين بهذه

الطريقة ، وتضعنى فى هذه الحيرة المؤلمة الشنيعة ١ عندما
انظر الى المسألة يتخيل الى انى أرى الشيطان بعينه —
كيل : اذن فخير لى أن أنصرف . ولكن لا بد أن يصلنى منك
رد قبل الساعة الثانية — اما نعم اولا — فان كان لا ، ذهبت
السهموم الى جهات الأحسان ويكون ذهابها فى هذا اليوم
نفسه .

الدكتور : وما ذا تأخذ كاترين ؟
كيل : ولا فلسا واحدا (ينفتح الباب المؤدى الى البهو ويبدو
هو فستاد واسلا كسن) انظر الى هذين الاثنين .
الدكتور : (محملا فيهما) يا للشيطان ١ — ألكما وجه تجيئان به
الى يلقى ؟؟؟

هو فستاد : نعم .
اسلا كسن : لدينا شئ . نقوله لك .
كيل : (همساً) نعم أولا قبل الساعة الثانية .
اسلا كسن : (ناظرا الى هو فستاد) آها ١ — (مورتن كيل
يخرج) .

الدكتور : نعم ! ما ذا تريدان مني — اوجزا .
 هوفستاد : اني أرى وجه غضبك علينا لموقفنا في الاجتماع
 ليلة امس .

الدكتور : موقفكما ! — تسميانه موقفا . نعم لقد كان موقفا
 ساخرا — اني اسميه موقفا خاسراً نسوياً — مزريراً الى
 حد يستوجب اللعنة —

هوفستاد : سمه ما شئت . لم نكن نستطيع أن نفعل غير ذلك .
 الدكتور : لم تجرؤا أن تفعلوا غير ذلك — أليس هذا هو الواقع ؟
 هوفستاد : اذا اردت ان تعبر عنه بهذا التعبير —

اسلاكسن : ولكن لماذا لم تعطنا خبراً عن هذا من قبل ؟
 اشارة تليح بسيطة الى السيد هوفستاد او الى .

الدكتور . اشارة تليح الى ماذا ؟

اسلاكسن : الى ما هو وراء كل هذه المسألة .

الدكتور : لست أفهم ما تعنى بتاتا .

اسلاكسن : (يحني رأسه احناء الواثق) بل انك تفهمه
 يا دكتور ستوكان .

هو فستاد : لم تعد هناك فائدة من كتمان الامر .
 الدكتور : (ناظرا مرة الى احدهما واخرى الى الاخر)
 يا للشيطان ماذا تعنيان كلاهما ؟

اسلا كسن : اتسمح لي أن أسألك أليس حموك مطوقا في البلد
 يشتري كل سهوم الحمامات ؟
 الدكتور : بلى . لقد كان يشتري اليوم سهوما من سهوم الحمامات
 ولكن —

اسلا كسن : كان أحكم لو أنه كلف غيره شرائها — شخصا
 قرابته منك أبعد من قرابته .

هو فستاد : وكان يجب أن لا يظهر اسمك في المسألة . ما كانت
 هناك ضرورة لأن يعرف الناس أنك أنت صاحب الحملة
 الموجهة الى الحمامات . كان يحسن بك أن تستشيرني
 يا دكتور .

الدكتور : (ناظرا أمامه — ثم كأنما أشرق عليه نور فيقول في
 ذهول) أمثل هذه الامور مما يمكن ادراكه ؟ أمثل هذه
 الأمور بمكنة الحدوث ؟

اسلا كسن : (بابتسامة) يظهر أنها كذلك . ولكن يحسن أن يستعمل الانسان فيها شيئاً من اللباقة .

هوفستاد : ويحسن جداً أن يكون في مثل هذه الأمور أشخاص متعددون ؛ لأن التبعة التي تقع على عاتق كل واحد منهم تخف عند ما يكون معه غيره !

الدكتور : (وقد استجمع نفسه) الخلاصة يا سادة — ماذا تريدون ؟

اسلا كسن : لعله يحسن أن السيد هوفستاد

هوفستاد : كلا — خبره أنت يا اسلا كسن .

اسلا كسن : نعم ، الواقع أننا نرى وقد عرفنا القصد الذي وراء المسألة برمتها ، أن نجرؤ فنضع جريدة « رسول الشعب » في خدمتك .

الدكتور : أتجرءون أن تفعلوا ذلك الآن ؟ — وماذا تصنعون بالرأى العام ؟ ألا تخشون أن تسقط الصواعق على رؤوسنا ؟

هو فستاد : سنحاول أن نردها عنا .

اسلا كسن : ويجب أن تكون مستعدا لأن تولي وجهك شطر ناحية اخرى يا دكتور ، فمتى تبينت أن طعنتك أصابت الكبد —

الدكتور : تعنى أنه عند ما أكون أنا وحمى قد وضعنا يدينا على سهوم الحمامات بأبخس ثمن ...

هو فستاد : أفهم أن مادعاك إلى المطالبة يجعل رقابة الحمامات في يدك ، أسباب في جوهرها علمية بحجة

الدكتور : بالطبع ؛ لم يكن إلا " لأسباب علمية اقناعى الخنزير العجوز أن يقف إلى جانبي في هذه المسألة ، على ان نعود فنجرى شيئا من اعمال السمكرة في أنابيب المياه ، ونقوم بشئ من أعمال الحفر في الشاطئ " ، وينتهى الامر دون أن تتكلف عند ذلك قرشاً — أترون هذا يكفي ؟

هو فستاد : أظن ذلك — إذا وقفت الجريدة من وراءك تشد أزرلك .

اسلا كسن : الصحافة في البلد الحر قوة عظيمة يا دكتور

الدكتور: نعم ، في الواقع — وكذلك الرأي العام ، وأنت
يا سيد اسلاكسن فيما أرى تتحمل مواجهة جماعة
أرباب المساكن ؟

اسلاكسن : جماعة أرباب المساكن ، وجمعية الاعتدال في
تعاطي المسكر ، أعتمد على ذلك .

الدكتور : ولكن يا سادة — في الواقع أنا خجل أن أسأل ،
أى مقابل ترون أن

هو فستاد : كنا نفضل أن نساعدك بلا مقابل بتاتاً . صدقتي
يا دكتور ، ولكن جريدة « رسول الشعب » في حالة
متداعية . فهي غير سائرة كما يجب . ولا أطيع أن أقطع
الجريدة عن الظهور في هذه الأيام التي تتطلب فيها الحالة
السياسية جهداً كبيراً .

الدكتور: نعم ، نعم ، قطعها يكون في الواقع مؤلماً لنفس رجل
مثلك ، محب للشعب (يهب في وجهه) أما أنا فعدو

للشعب ، تذكر ذلك (يتمشى في الغرفة) أين وضعت
عصاى ، أين ، للشيطان ، عصاى

هوفستاد : ما هذا

اسلا كسن : حقاً أنك لا تغنى أن

الدكتور : (يقف ساكناً) واذا أنا لم أعطكم فلساً واحداً بما
أستفيدة من هذه المسألة ؟ ليس من السهل الحصول على
نقود منا نحن الأغنياء ، تذكروا ذلك من فضلكم !

هوفستاد : وأنت من فضلك تذكر أن مسألة الحمامات يمكن
عرضها في صورتين مختلفتين

الدكتور : نعم . وأنت عين الرجل الذى يستطيع ذلك . فاذا
أنا لم أبادر بانيجاد رسول الشعب فانك لا شك تلمح
وجه السوء من المسألة وتطاردنى — هذا ما أتصوره —
وتتقنى أثرى — وتحاول ان تخنقنى كما يخنق الكلب
أربابا .

هوفستاد : هكذا حال الدنيا وشرعتها — توجب على كل حيوان ان يجاهد في سبيل عيشه .

اسلا كسن : ويحصل على طعامه من حيث قدر .
الدكتور : (متمشياً في الغرفة) اذن فاذهبوا وابحثوا عن طعامكم في مجارى المراحيض ، لاني سأريكم أنني الحيوان الأقوى (يجد مظلته فيرفعها فوق رأسه ويهزها) آه — الآن .

هوفستاد : لا تعنى بالطبع ان تستعمل العنف معنا .

اسلا كسن : احذر ما أنت صانع بهذه المظلة .

الدكتور : أخرج من النافذة — يا سيد هوفستاد .

هوفستاد : (عند الباب) أنت مجنون ؟

الدكتور : من النافذة ! يا سيد اسلا كسن ، اقفز أقول لك .
لا بد لك من ذلك عاجلاً أو آجلاً .

اسلا كسن : (جازياً وراء منضد الكتابة) الاعتدال يادكتور
أني رجل ضعيف لا قدرة لي على تحمل — النجدة !
النجدة !

(تدخل كاترين وبترا وهورستر من غرفة الجلوس)

كاترين يا إلهي ! توماس ما هذا !

الدكتور : (هازا المظلة) أقفز إلى الخارج — هلم أقفز — إلى
المجارى .

هوفستاد : هذا اعتداء على رجل لم يسيء ! أدعوك للشهادة
يا قبطان هورستر (يخرج مسرعاً من البهو) .

اسلاكسن : (يتردد) لو اننى أعرف الطريق فى هذا البيت
(يسترق نفسه ويخرج من غرفة الجلوس) .

كاترين : (مانعة زوجها) أضبط نفسك يا توماس .

الدكتور : (ملقيا المظلة) أما وحقى لقد فرأ فى النهاية .

كاترين : ماذا كانا يريدان منك ؟

الدكتور سأخبرك فيم بعد ، عندى شئ آخر أفكر الآن فيه
(يذهب الى منضد الكتابة ويكتب شيئاً على بطاقة زيارة)

أنظرى إلى هذا يا كاترين ، ماذا كتبت على البطاقة .

كاترين : كتبت « كلا » بالثلث ثلاث مرات ، ما معنى هذا ؟ ؟

الدكتور : سأخبرك عن ذلك أيضاً فيما بعد (يمد يده بالبطاقة إلى بتر) إليك يا بتر ؛ قولى لذات الوجه المهيب ، تجرى بهذا إلى اليغر بأسرع ما يمكنها . اسرعى (تأخذ بتر البطاقة وتخرج الى البهو) نعم ، أظن أنى حظيت بزيارة من كل فرد من رسل الشيطان اليوم — ولكنى سأرهف قلبي حتى يشعروا بسنه ، سأغمسه فى السم والمرارة . وسأقرع رؤوسهم بدواتى !

كاترين : نعم — ولكننا راحلون يا توماس عن هذا البلد (تعود بتر) .

الدكتور : ها

بتر : لقد انطلقت بها .

الدكتور : حسن ، راحلون ؟ هل قلت ذلك — كلا — الموت ولا أن نرحل ! ! ! سنبقى حيث نحن يا كاترين .

بتر : نبقى هنا ؟

كاترين : هنا فى هذه البلدة ؟

الدكتور : نعم هنا ؟ هنا ساحة القتال — هذا هو المكان الذى

ستجرى فيه الموقعة . هذا هو المكان الذى سأحرز فيه النصر . عند ما تخطى بنطلونى سأخرج لأبحث عن بيت آخر — لا بد لنا من سقف فوق رؤوسنا يقينا الشتاء .

هورستر : هذا ميسور فى بيتى .

الدكتور : حقاً ؟

هورستر . نعم ، على أحسن حال . المكان متسع جداً وأنا قلما نزلت به .

كاترين : ما أكرم نفسك يا قبطان هورستر !!

بترا : شكراً لك .

الدكتور : (قابضا على يد هورستر) شكراً ، شكراً . هذى متعبه

تجاوزناها ، يمكننى الآن أن أنصرف إلى العمل على الفور .

أمامك عمل لانهاية له هنا يا كاترين ، ولكن من حسن الحظ

أن الوقت كله ملكى لأنى عزلت من وظيفتى فى الحمامات .

كما تعلمين .

كاترين : (بتنهيد) نعم . هذا ما توقعته —

الدكتور : وهم يريدون أن يحولوا مرضاى عنى — ليفعلوا !

يبقى لى جماعة الفقراء على كل حال — أولئك الذين
لا يدفعون شيئا، وهم مع ذلك فى أشد الاحتياج إلىَّ،
ولكنهم سينصتون إلىَّ وربى، سأخطبهم فى وقته وغير
وقته كما ورد فى بعض الأسفار.

كاترين . ولكن يا عزيزى توماس — لقد كان يخيل إلىَّ أن
الحوادث عرفتكَ قدر ما تفىء عليك الخطابة .

الدكتور: أنت عجيبة فى الحقيقة يا كاترين — أتريدى منى
أن أترك نفسى مهزوماً مدحوراً من الميدان بسوط الرأى
العام، والغالبية المتراسة وكل تلك الأكاذيب الشيطانية ؟
لا ، لا . شكراً لك ، إن ما أريد أن أفعله أمر بسيط وبيّن ،
لا عوج فيه . لا أريد إلا أن أفرغ فى رءوس أولئك
الكلاب وأثبت أن الذين يسمون أنفسهم أحراراً ليسوا
إلا أنكى أعداء الحرية — أن المبادئ الحزبية ليست إلا
وسائل خنق لكل حق فطير قوى — وأن ما يسمونه مستلزمات
الضرورة تقلب الفضيلة والعدالة على وجهها وانهم فى

نهاية الأمر سيجعلون الحياة هنا لا تطاق — ألا ترى
 ياقبطان هورستر أن في إمكانى جعل الناس يفهمون هذا ؟
 هورستر : محتمل . ولكنى لا أعرف شيئاً كثيراً عن هذه
 المسائل .

الدكتور : لا بأس ، تنبه — سأشرح لك — رؤساء الأحزاب
 هم الواجب أن يبادوا — ليس رئيس الحزب إلا
 كالذئب — أسمع كالذئب الضارى ، يحتاج إلى عدد ما من
 الفرائس الصغيرة ليلتهمها كل عام ، لكى يستطيع أن
 يعيش . انظر الى هوفستاد وأسلاكسن ، كم من الفرائس
 الصغيرة أبادا — أو على الأقل شوّها وبترا حتى لم يعودوا
 يصلحون لشيء إلا ليكونوا من أرباب البيوت الصغيرة
 أو المشتركين فى جريدة « رسول الشعب » (يجلس على
 حافة المكتب) قربى منى يا كاترين . انظرى كيف تشرق
 الشمس فى هذا اليوم باهية والى هذا النسيم الجميل ، نسيم
 الربيع الذى أحسّيه .

كاترين : نعم . لو أننا نستطيع أن نعيش على ضوء الشمس

ونسيم الربيع يا توماس

الدكتور : آه . سيكون عليك أن تدبري وتقتصدي قليلا —

عندئذ نستطيع أن نسير بسلام — هذا لا يهمني الا قليلا

جدا . ان الذي يحزني أكثر من سواه هو انني لا أعرف

أحدا من سماحة العقل وسمو الحجى بحيث يستطيع أن

يتناول العمل من بعدى .

بترا : لا تفكر في ذلك يا أبى . ان أمامك متسعا من الوقت —

مرحبا — لقد حضر الصبيان مبكرين (يدخل ايليف

ومورتن من غرفة الجلوس) .

كاترين : أعودكما اليوم عطلة ؟ ؟

مورتن : كلا . كنا نتشاجر مع الاولاد بين اوقات الدروس .

ايليف : ليس هذا حقيقيا — الاولاد هم الذين كانوا

يتشاجرون معنا

مورتن : فقال السيد رولاند عندئذ انه يحسن بنا أن نبقي في المنزل يوماً أو يومين .

الدكتور : (قاصفاً أصابعه بعضها على بعض وناهضاً) الهمتها ، الهمتها وربى ؛ لن تضعا قدميكما في المدرسة بعد اليوم

الولدان : لن نذهب إلى المدرسة !

كاترين : ولكن يا توماس

الدكتور : أبداً - أبداً ، سأعلمكما أنا نفسي أى أنكما لن تتعلما شيئاً مقدساً .

مورتن : مرحى !

الدكتور : ولكنى سأصوغ منكما رجلين على سماحة في العقل

وسمو في الحجبى - عليك أن تساعدني في ذلك يا بتر

بتر : أجل يا أبى - ثق أنتى معك .

الدكتور : وستكون مدرستى في البهو الذى أهانونى فيه

وسمونى عدواً للشعب - ولكننا قليلون جداً . يجب أن

يكون عندى في البداية اثنى عشر صيياً

كاترين : محال ولا شك أن تجدهم في هذه البلدة .

الدكتور : سنجدهم (الى الولدين) ألا تعرفان جماعة من

عفاريت الشوارع — من كل سافل رث الثوب ؟

مورتن : بلى يا أبى ، أعرف منهم عديدا

الدكتور : شيء عظيم — أحضر لى بعضا منهم — سأقوم بعمل

تجارب على الكلاب ، ولو مرة . فقد توجد فيهم

رموس ممتازة .

مورتن : وماذا يكون عملنا يوم تكون قد خلفت منا رجالا

ذوى سماحة في العقول وسمو في الحجى ؟

الدكتور : يومئذ ستزجران جميع الذئاب عن هذه البلاد

يا ولدى — (ينظر ايليف بشيء من الشك في ذلك

ومورتن يقفز ويصيح) مرحى !

كاترين : عسى أن لا يكون الذئاب هم الذين يزجرونك عن

هذه البلاد يا توماس !

الدكتور : أزايلك الصواب يا كاترين ؟ يزجرونى الآن وأنا

أقوى رجل في البلد ؟

كاترين : أقوى رجل — الآن ؟

الدكتور : نعم وسأذهب إلى مدى القول بأن أقوى رجل في الدنيا برمتها

مورتن : أنا أقولها !

الدكتور (خافضاً صوته) هس — لا يجوز أن تقول عن ذلك شيئاً بعد ولكنى وفقت إلى استكشاف عظيم .

كاترين : استكشاف آخر ؟

الدكتور : أجل (يجمعهم كلهم حوله ويقول لهم في السر قوله واثق) هو هذا فثقوا — إن أقوى رجل في العالم هو الذى يقف في الدنيا وحيداً (١) .

كاترين : (باسمة وهازة رأسها إعجاباً) توماس ، توماس !

بترا : (بروح التشجيع حين تقبض على أيدي أبيها) والذى !

(١) قال الطغرائى :

وانما رجل الدنيا وواحدها من لا يؤئل في الدنيا على رجل

(انتهت رواية عدو الشعب)



Bibliotheca Alexandrina



0428734